أزاهر
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا



النسبية في الانتخابات النيابية جديد الحقبة السياسية

- المشروع الوطني للحريري هل يحقّقه الاستحقاق الانتخابي؟
- التقليـــد الديـــني

العدد ٨١

شـــعبان ١٤٣٩ | نيســـان ٢٠١٨

نشرة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع



مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع, نهاية كل شهر هجري, وهي مجلة شاملة ومنوعة, تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والاجتماعية, ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي, قال تعإلى (قُل هَلْ يَستَوِيْ الذينَ يَعلَمُونَ وَالّذينَ لا يَعلَمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها, أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم, آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي والله من وراء القصد

08622727 | 70141360 | marwanmais38@yahoo.com | www.azahermag.com

Designed by : **Saleh Ahmad** | salfree95@gmail.com | 76942706

كلمة العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد

نلاحظ في أيامنا هذه ان إنتشار الجهل والأمية في المجتمع العربي والإسلامي، هو سبب العديد من المشكلات التي تعاني منها مجتمعاتنا، لذلك نرى أن الدعوة الى القراءة و التعلم لها اهمية بالغة، و لهذا كانت أولى المهام التي أوحاها الى النبي الكريم سبحانه و تعالى بقوله (اقرأ باسم ربِّكَ الَّذي خلَق(1) خلَقَ الإنسانَ من علَق(2) اقرأ وربُّكَ الأكرم(3) الَّذي علَّمَ بالقلَم(4) علَّم الإنسانَ ما لم يعلم(5)) وهي دعوة للمسلمين خاصة و للبشرية عامة، وهي دعوة إلى العلم والتعلم والتفكير أيضاً، و هكذا بالعلم والتعلم بدأت مسيرة النبي مع مولاه جلّ جلاله، والعلم للمسلمين هو بمثابة منهج حياة و هداية ربانية يجب إتباعه، لذلك إستطاع السلف الصالح بناء دولة الإسلام وحضارتها، التي نستذكرها حتى اليوم، ونتأسف على فقدانها وفقدان اهل المعرفة والعلم، من هنا يمكننا القول أن بداية جديدة لهذه الأمة يجب أن تبدأ بالقراءة والعلم كما بدأت مع السلف الصالح، الذين شيدوا دولة الإسلام وبنوا حضارة أبهرت العالم كله، و لا يخفى على أحد أن الغرب قد استفاد من الحضارة العربية و الإسلامية واستلهمها، فبنوا حضارتهم بهدي منها وعلى منوالها، وفي المقابل أصاب الوهن العرب والمسلمين فتراجعوا لعوامل عديدة، لا مجال هنا للحديث المفصل عنها

ولكننا نقول من المؤسف أن العرب و المسلمين قد تخلوا عن منهجهم الإسلامي الأول الذي ما زال مشهوداً في التأريخ، ولا يغيب عن الذاكرة، و الذي نفتخر به ونستشهد بأمجاده، لذلك لا بد من العودة والرجوع على ما كان عليه السلف الصالح من علم ومعرفة ودراية بأحوالهم وأحوال الأمة لسد ما ينقصنا حالياً، و لكي نتخلص من مظاهر التأخر التي تعيق تقدمنا، و بالنظر للاستعدادات الجارية بخصوص الإنتخابات النيابية إصدرنا هذا العدد من مجلة أزاهر بعنوان (**النسبية في الإنتخابات النيابية..جديد الحقبة السياسية**) كما جاءت كلمة سماحة المفتي بعنوان (**بين الشريعة الإسلامية والمجالس النيابية**)، وفيها سلط الضوء على الإنتخابات وإنعكاساتها على المجتمع اللبناني، كما حرصنا على تقديم عدة مقالات عن الانتخابات لكُتاب تناولوا الانتخاب من زوايا عدة، و عرضوا وجهات نظر متنوعة، و كالعادة في هذا العدد هناك مقالات دينية، و غيرها تتعلق بالصحة و اللغة و الشعر و الأدب، زيادة على مقالات مختلفة منها ما تعرض لقضايا فكرية أوثقافية أوإجتماعية و غيرها من المواضيع، و هكذا تستمر بالعطاء مجلتكم أزاهر بتقديم كل ما من شأنه أن يخدم القراء الكرام، و الى عدد جديد نترككم بحفظ الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أسرة التحرير : د.رعد مقبل العبيدي - الشيخ مروان الميس - د.نادر جميل جمعة

محتويات العدد

القول الفصل 3
أخبار الأزهر 6
السنة النبوية 8
كيفية إعداد الدعاة 15
التقليد الديني 20
تفكيك التطرف 22
دور المجتمع المدني في الوقاية من التطرف 24
عن الانتخابات - المشروع الوطني للحريري 26
على أبواب الانتخابات 28
الانتخابات في موعدها 30
لقاء مع حارث سليمان 32
المجالس النيابية 39
العجز وَ التيه باسم وجهات النظر 45
العربية لغة الدلالة الدقيقة 47
ظالمين لا ظالمون 49
الدعوة إلى العامية 51
من روائع الشعر - رثاء البصرة 56
بريد القراء - من وحي الاغتراب 60
عالِمٌ بأمّة - رثاء المفتي اللدن 61
قصيدة في رثاء المفتي اللدن 63
وَ بالوالدين إحسـانا 65
صحّـة 67
العمل الجماعي 68
الأقساط المدرسية.. إلى متى؟ 70
نترككم بحفظ الله 72



القول الفصل
بين الشريعة الإسلامية والمجالس النيابية

الشيخ خليل الميس - مفتي زحلة و البقاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، وأما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

الشورى هي إحدى الأسس الثابتة في نظام الحكم الإسلامي، وهي تقوم على أخذ آراء أهل الخبرة والمعرفة في شفتى المجالات التي من شأنها أن تعمل على الارتقاء بالدولة والمجتمع على حد سواء، بقصد تحسين معيشة الرعية ومستواها معنوياً ومالياً، وفي مختلف المجالات، وخاصة في المستجدات التي يتم التشاور بشأنها، حيث يتم سماع الأفكار والآراء المتعددة في المسائل المطروحة على بساط البحث، بغية التوصل لأفضل الحلول وذلك للأخذ بها والعمل بموجبها، من أجل رفع شأن الأمة والدولة معاً.

إذن الشورى أساس ثابت وراسخ من أسس الحكم الإسلامي، وهذا يتبين لنا مما أنزل الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد، فقد نزلت سورة كاملة بعنوان (الشورى) هي السورة رقم(42) وهي سورة مكية وآياتها (53) آية كريمة، ومما جاء فيها قوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى آية/38/.

وفي القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى يأمر النبي الكريم أيضاً أن يشاور أصحابه، وإن هذه المشاورة منهم له هي رحمة من الله تعالى وهذا ما جاء في الآية (فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظاً غليظاً القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين(آل عمران ـ 159).

وفي أدبيات السياسة ظهر مصطلح الديمقراطية وهو قديم، ولكن بمضي الوقت صار يتردد على أسماع الناس، ولنتعرّف على المقصود بهذا المصطلح اليوناني الأصل، والذي يعني حكم الناس للناس أو حكم الشعب للشعب، وقد نشأت هذه الفكرة للمطالبة بالعدل والحرية في ظل حكم الاستبداد والظلم الذي ساد في الغرب فيما يُعرف تاريخياً بالعصور الوسطى، ونتوقف لنوازن بين مفهوم الشورى الإسلامية ومصطلح الديمقراطية وأول ملاحظة أن الشورى تشريع إسلامي رباني، حيث أمر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم باعتماد الشورى والعمل بها، بينما الديمقراطية مبدأ بشري المصدر، وشتان بين ما هو آلهي وما هو بشري، كما إن مبدأ الشورى يستدعي أخذ رأي الفقهاء وأهل الإختصاص والعقلاء ذوي الخبرة في الموضوع المطروح للبحث والمناقشة، وهكذا يتم تبادل الآراء والتعرف على مواطن القوة والضعف فيها وذلك لكي يتفق على الأخذ بأنفعهما للأمة. ومن المؤكد أن الرأي الذي

يوافق عليه أهل الشورى لا يمكن أن يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، ولا بد أن يكون مستنداً إلى القرآن والسنة ومقاصد الشريعة. أما بالنسبة للأسلوب الديمقراطي، فإن الرأي الذي تؤيده الأغلبية، هو الذي يتم الأخذ به، بغض النظر عمن قاله، هل هو من أهل الاختصاص والعلم، الذي يؤهله الحكم بما هو نافع ومفيد في الموضوع المطروح.

إذن المرجعية في هذه الحالة هي للأكثرية، ولا علاقة للأمر بعقيدة أو شريعة، ومن الملاحظ أن اتجاهات الأغلبية تتغير من وقت لآخر، ولهذا السبب يمكن أن تتخذ قرارات يناقض بعضها بعضاً، فعدم الثبات نتيجة متوقعة، وهذا ليس كما هو حال المرجعية الدينية؛ المستندة إلى نصوص واحدة ثابتة ومستقرة. وهذا ما يتضح على سبيل المثال لا الحصر من الآية المذكورة أعلاه فقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) قد توسط الصلاة والزكاة، ومن هذا يمكن أن نستنبط أن استقرار الشورى والمداومة عليها فرض وواجب كما هو الحال بالنسبة لكل من الصلاة والزكاة.

وفي التعرف على طبيعة الشورى ومفهوم الديمقراطية ربما يستنتج بعضهم إمكانية التشابه بين مضمون هذين النظامين، لكن الملاحظات المذكورة أعلاه وغيرها تبين بما لا يقبل الشك أن التشابه إن وجد هو ليس تشابهاً حقيقياً وإنما هو ظاهري، وان النتائج المترتبة من الأخذ بكل نظام على حدة هي نتائج مختلفة عن النظام الآخر، ويعلم المسلمون إن في الدين الإسلامي كليات وبه فروع، كما فيه أصول وبه ثوابت، ولكن الإسلام دين منفتح وليس منغلقاً، وبالتالي يقبل الجديد الذي لا يتعارض ونص القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة، وما هو متفق عليه في الفقه الإسلامي الأخذ بالإجماع، وفي اللغة الإجماع هو العزم والاتفاق، واصطلاحاً الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي، ومن هذا التعريف يتبين لنا أن الإجماع ينعقد لعدم وجود خلاف، والاتفاق يتم بين المجتهدين وليس بين العوام، فلا يعتبر اتفاق هؤلاء إجماعاً، كما أن الإجماع هو إجماع الأمة الإسلامية، لا إجماع غيرها من الأمم.

علماً أن هناك المزيد من التفاصيل المتعلقة بالإجماع، ولكننا نكتفي عما عرضناه بقدر تعلق الأمر بالموضوع الذي نريد الإشارة إليه وعرضه أدناه، وهو الانتخابات البرلمانية، التي لم يعد يفصلنا عنها سوى أيام معدودات، بعد أن حسم أمر القانون الذي ستجري بموجبه هذه الإنتخابات، والقانون الجديد الذي أصبح نافذاً وملزماً للجميع قد جاء بمبادئ جديدة أبرزها ما سُمي بمبدأ النسبية، ولسنا في موضع مناقشة هذا المبدأ ولا بيان نقاط القوة والضعف فيه، طالما قد تم إقراره وهذه الانتخابات تجري لأول مرة بالاستناد إلى ما جاء فيه، فلننتظر نتائج الانتخابات وكيف هو التطبيق على الصعيد العملي، علماً أنه قد قيل الكثير عن هذا القانون، وجرت سجالات عديدة قبل صياغته وعرضه للتصويت عليه، وانقسمت الآراء بشأنه بين مؤيد ومعارض، ولكل دوافعه، ولكل مقاصده، وربما مصالحه التي تدفعه لاتخاذ موقف المؤيد أو المعارض.

ونرى أن القانون قد تم التوافق عليه، من

قبل القوى الفاعلة في المجتمع، وهذا ما يدعونا للتفاؤل باعتبار أن التوافق هو إجماع من نوع ما، وتفاؤلنا نابع من قوله صلى الله عليه وسلم [لا تجتمع أمتي على ضلالة]، والدعاء أن اللبنانيين هذه المرة لم يجتمعوا على ضلالة إن شاء الله.

ومما يزيد تفاؤلنا أن الحملات الانتخابية والخطابات التي تلقى في التجمعات هنا وهناك تبدو أكثرها وديعة وهادئة وليس فيها ذاك التنابز الحاد الذي يخلق حالة من التوتر والتشنج بين القوى الانتخابية كما عرفنا من قبل في بعض الانتخابات النيابية السابقة.

وهذا الواقع المستجد يحملنا على القول أن الخلافات السياسية ربما لم تعد حادة كما كانت فيما مضى، وهناك نوع من التقبل للغير على الرغم من اختلاف وجهات النظر، وهذه بادرة إيجابية نتمنى أن تتعمق وتتسع بقصد تغليب المصلحة العامة والروح الوطنية والحفاظ على العيش المشترك.

ومن توقعات بعض المحللين السياسيين سواء صحت أم لا، ان هناك احتمالاً لزيادة عدد النساء اللواتي سيتم فوزهن، وانتخابهن في الانتخابات المقبلة، ونحن بدورنا نشير ونذكر أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد انصفت المرأة على نحو غير مسبوق في الشرائع والأديان، والدين الإسلامي يعطي المرأة حقوقها ويحافظ عليها، ويدعو إلى معاملتها بالحسنى وبالتقدير والاحترام بما يليق بها، والتأريخ الإسلامي قد حفظ لنا الكثير من مساهمات المرأة المسلمة وما قدمته في سبيل نصرة الإسلام.

و نود الإشارة الى ان هذه الإنتخابات فرصة جديدة بالنسبة لإخوتنا المغتربين ليعبروا من جديد عن ارتباطهم الدائم والأكيد بوطنهم لبنان، خاصة وأننا نعرف أن إخوتنا المغتربين كانت لهم مواقف مشهودة في نصرة ومساندة وطنهم لبنان على الرغم من بعد المسافة بينهم وأرض الوطن، وقد كان كثير من المغتربين أول من يبادر إلى تقديم المساعدة والعون للمشروعات الخيرية ودعمها مادياً ومعنوياً، لذا أدعو إخوتنا المغتربين إلى تجديد هذه العلاقة وتوطيدها من جديد بالمشاركة الجدية والفاعلة في الانتخابات.

ويبقى الأمل معقوداً على أن يكون الناخبون بمستوى المسؤولية الوطنية، والوعي بحيث ينتخبون من يتوقعون أن يكون نائباً ناجحاً بأن يسعى لتقديم الخدمات التي يحتاجها المواطنون في مناطقهم من دون تفرقة ولا تمييز، لهذا السبب أو ذاك، وأن يكون النائب صوتاً حراً معبّراً بالفعل عن تطلعات الناخبين الذين وضعوا ثقتهم فيه، وينتظرون منه أن يكون جديراً بهذه الثقة.

وأخيراً وليس آخراً، ان الحديث عن الانتخابات وما نتوقعه منها، ربما حديث طويل ومتشعب، وليس من المتصور الإحاطة بكل جوانبه في مقال ينشر في مجلة كمجلتنا أزاهر، لذا نكتفي بما قدمنا، ونبقى نأمل ونتمنى النجاح لنواب مخلصين ووطنيين عاملين من أجل وطننا لبنان، وتقديم أفضل الخدمات إلى أبناء شعبنا لكي ينعم الجميع بالأمن والهدوء وبحياة مستقرة وعيش مشترك في ربوع الوطن إن شاء الله، وأختم بقوله تعالى: (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) صدق الله العظيم.

والله من وراء القصد

أخبار الأزهر

افتتاح معرض الكتاب



بتأريخ 2018\4\1 م تم إفتتاح معرض الكتاب الإسلامي والعربي السادس عشر في أزهر البقاع ، الذي رعاه وزير الإتصالات الأستاذ جمال الجراح ، وقد ابتدأ الحفل بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم تلاها شيخ قراء البقاع د.علي الغزاوي ، و بعد ذلك عزف النشيد الوطني اللبناني، ثم القى الدكتور نادر جمعة كلمة ترحيبية بالحضور وعرف بمعرض الكتاب السادس عشر، و بعد ذلك القى سماحة المفتي الشيخ خليل الميس كلمة شدد فيها على أهمية الإصرار والإرادة في توعية المجتمع من أجل اشاعة الثقافة ، وبعده تكلم الوزير الاستاذ جمال الجراح فأثنى على سماحة المفتي وعلى دوره واعتبره صمام أمان لهذه المنطقة، بعد ذلك تم افتتاح معرض الكتاب

مباراة بكرة القدم



بتأريخ 2018\4\1 م شارك فريق أزهر البقاع في مباراة بكرة القدم في براليا‌س ، وقد جرى التنافس مع جمعية سوا وجمعية شباب بتحب الخير، وقد فاز الأزهر بكأس المركز الأول والثالث

مسابقة شعرية



بتأريخ 2018\4\8 م نظمت إدارة أزهر البقاع مسابقة في الشعر العربي بين طلابها في القاعة الحمراء في الأزهر، وذلك بإشراف فضيلة الشيخ محمد عبد الفتاح

على إثر إضراب المسجونين في سجن رومية عن الطعام، عقدت دار الفتوى في البقاع، بتاريخ 13/3/2018م في أزهر البقاع مؤتمراً صحفياً برئاسة سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس وحضور مفتي بعلبك/ الهرمل الشيخ خالد الصلح وقضاة الشرع وعلماء المنطقة وأهالي الموقوفين وفعاليات المنطقة، وأصدروا البيان التالي

تفهم المجتمعون وضع السجناء الإسلاميين وإضرابهم عن الطعام، لأنهم يشعرون بالإحباط نتيجة الظلم والوعود المتكررة من المسؤولين لإنصافهم وتسريع المحاكمات، وإطلاق سراح الأبرياء منهم

أكد المجتمعون على الموقف الثابت للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ د.عبد اللطيف دريان، المطالب بإصدار العفو العام الشامل بأسرع وقت، وإنهاء قضية الموقوفين الإسلاميين، وتوجه المجتمعون إلى الرؤساء الثلاثة مناشدين رفع المظلومية عن الموقوفين، والذي من شأنه أن يمنح الوطن دفعة جديدة تعطي التفاؤل وتعزز الاستقرار

طالبوا وزير الداخلية الذي تعهد عند لقائه وفد هيئة العلماء المسلمين، بالعمل على إيجاد آلية لمعالجة أوضاع السجناء، وتوفير حقوقهم الإنسانية اللائقة

أدان المجتمعون العمليات الإجرامية والهمجية التي تمارسها قوى الشر الثلاثة: روسيا و إيران والنظام السوري، في حق الأبرياء في الغوطة الشرقية - دمشق، والتي لم توفر طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً، بل حتى دور العبادة لم تسلم من إجرامهم

مطالبة المجتمع الدولي بالعمل الجاد، والضغط على هذه الأنظمة المجرمة التي تريق دماء الأبرياء بدون مبالاة، لوقف مجازرها، والتحقيق الجدي في القنابل والصواريخ والبراميل المستعملة والمحرمة دولياً

دار الفتوى في : 25 جمادى2 1439هـ
الموافق لـ : 13 آذار 2018 م

المكتب الإعلامي

السنة النبوية ببُعدَيها الإلهي وَ الإنساني

د. نادر جمعة - أستاذ جامعي من لبنان



كثرت التساؤلات قديماً و حديثاً عن السنة النبوية و موقعها من التشريع الإسلامي، و كان الدافع و لا يزال هو **عدم قدرة بعضهم على التمييز بين الإلهي المقدس و التاريخي غير المقدس في النصوص الدينية** لدى المسلمين حتى أن بعض المشككين في صحة جزء من السنة النبوية يدعي أن كثيراً من هذه النصوص كتبت في زمن الخلفاء الراشدين و الأمويين و نسبت إلى النبي الكريم صلى الله عليه و سلم لتسويغ ممارسات السلطة السياسية في ذلك الوقت، و لتحقيق المشروعية النصية و الشرعية الشعبية المستندتين إلى نصوص تأسيسية نبوية ذات طابع إلهي لا يمكن تجاوزه و الخروج عليه.

و قد توسلوا لدعم و تأييد شبهاتهم و ادعاءاتهم جملة أمور منها :

1- أن **النبي صلى الله عليه و سلم لم يكتب الحديث الشريف**، و لم يأمر بكتابته كما كان الحال بالنسبة للقرآن الكريم.

2- أن **حقبة زمنية من قرنين لم تدون فيهما السنة**، تفصل بين وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم و كتاب البخاري256-هـ، "الجامع الصحيح".

3- أن **بعض المتون المذكورة في كتب السنن تنافي مبدأ عصمة النبي**، و تسيء إلى فصاحة و بلاغة الرسول صلى الله عليه و سلم.

4- أن النص الديني الذي نزل على قلب محمد صلى الله عليه و سلم إنما هبط به الوحي، بلغة و أسلوب معينين، ليعالج مشاكل ظرفية في زمن معين، بينما **اليوم تغير المخِاطب و المخَاطب كما اللغة و الأسلوب** ما يؤشر إلى تاريخية و زمنية هذه النصوص.

لذلك دعا هؤلاء و غيرهم إلى الاكتفاء بنصوص القرآن الكريم (لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه) فصلت/42؛ و إن كان فريق آخر لا يعجبه ذلك أيضاً بحجة نسخ كثير من نصوصه أو فقدان بعضها بزعم آخرين. و في هذه المقال سأحاول معالجة جزئية واحدة ألا و هي "**كتابة و تدوين الحديث أو السنة**" في الحقبة الممتدة من العام 11هـ و حتى العام 256 هـ، و بناء على ذلك يمكننا التمييز بين الإلهي و البشري في نصوص السنة النبوية.

و هذا الأمر يستلزم توضيح بعض الأفكار و المبادىء أو الثوابت، منها :

أ- الأبعاد الإنسانية في شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم:

يقول الله تعالى:(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف/110، و يقول الله تعالى:(ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) الشورى/51، و يقول الله تعالى:(و قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً) الفرقان/7، و يقول الله تعالى:(الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس إن الله سميع بصير) الحج/75

و آيات القرآن الكريم هذه و غيرها تؤكد بشرية الأنبياء و المرسلين عليهم أفضل الصلاة و أتم التسليم، و تشير بشكل واضح لا لبس فيه إلى طبيعة المهمة الموكولة إليهم، و هي هداية الناس و بناء المجتمعات و تحرير الإنسان، و أن حدود هذه الوظيفة هي نقل رسالة السماء إلى أهل الأرض بواسطة جبرائيل بوساطة الأنبياء و الرسل، بالاصطفاء الرباني و ليس بالاختيار الإنساني كي تكون الدعوة مؤثرة، و الخطاب مفهوماً، و العلاقة تواصلية بين الداعي و المدعُو،

و مما هو ثابت في صحيح السنة و السيرة أن النبي صلى الله عليه و سلم كثيراً ما كان يشاور أصحابه رضوان الله تعالى عليهم في شتى جوانب الحياة – الدينية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية – كما فعل يوم بدر لحظة بناء العريش، و بعد انتهائها عند البت في حكم الأسرى؛ و ما قصة سؤال الصحابة عن حكم تأبير النخل بخافية على الباحثين في الدراسات الإسلامية، إذ قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم في المرة الثانية:"أنتم أعلم بشؤون دنياكم". **و قد أفتى بعض المحدثين و الفقهاء و الأصوليين أنه يجوز أن يخطىء الرسول صلى الله عليه و سلم في بعض اجتهاداته الدينية، فكيف بالدنيوية البشرية؟!** و اعتبر ذلك تشريعاً للشورى و الاجتهاد، و تجويزاً للعمل العقلي فيما لا يتعارض و قواعد العقيدة و الشريعة.

و قد أفتى بعض المحدثين و الفقهاء و الأصوليين أنه يجوز أن يخطىء الرسول صلى الله عليه و سلم في بعض اجتهاداته الدينية، فكيف بالدنيوية البشرية؟!

و في ذلك يقول الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتابه "شرح اللمع": " و قد كان الخطأ عليه جائزاً، إلا أنه لا يقر عليه؛ بل ينبه عليه سريعاً "، و قال:"و من أصحابنا من قال: ما كان يجوز عليه الخطأ، و هذا خطأ لقوله تعالى:(عفا الله عنك لم أذنت لهم) التوبة/43، فيدل على أنه أخطأ". و قد قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى:(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) الأنفال/67، الآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام يجتهدون، و أنه قد يكون منهم الخطأ و لكن لا يقرون عليه.

و في تعليقه على مسألة الأسرى يوم بدر قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "فقه السيرة": "و قد يستعظم بعضهم نسبة الخطأ

إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم متوهمين أن الخطأ هو الإثم أو الانحراف أو نحو ذلك مما يتنافى و العصمة الثابتة للأنبياء. غير أن المقصود بالخطأ هنا عدم مطابقة اجتهاده صلى الله عليه و سلم لما هو الكمال الثابت في علم الله تعالى"، و هو لا يتنافى وعصمته عليه الصلاة و السلام، بل هو مثاب عليه

ب- النص الديني نوعان:

إلهي مقدس و بشري غير مقدس:

عرف الفقهاء و الأصوليون و المحدثون القرآن الكريم فقالوا:"هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين، نظماً و معنى، بوساطة جبرائيل عليه السلام، محفوظ من التبديل و التغيير، المعجز، و المتحدى به، و المتعبد بتلاوته، و المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس"، و بعضهم يزيد:"و هو قديم غير مخلوق

أما الحديث النبوي الشريف فقد عرفوه بقولهم:" هو كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو وصف أو تقرير"، و هو أيضاً نوعان: صحيح السنة (و هو القسم المقدس منها)، و مردودها (غير الصحيح) و هو (بشري ظني اجتهادي غير مقدس). زيادة على ذلك فإن التجربة و التاريخ الإسلاميين و أقوال السلف، تشكل جزءا من النصوص التراثية الزمنية للمسلمين و لا تدخل في دائرة المقدس ببعده الغيبي الرباني،

و السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: لماذا يعتبر علماء المسلمين صحيح السنة النبوية جزءا من الوحي الإلهي، و بالتالي لا يخضع لقراءات نقدية كأي نص آخر؟

الجواب على ذلك في قوله تعالى: (و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل/44، و في قوله:(و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) النجم/3، و في قوله أيضاً:(و ما أتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر/7، و منه قوله تعالى:(و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) الحاقة 44/47.

استنبط الفقهاء و المفسرون من هذه الآيات و غيرها أن ما يثبت للقرآن الكريم من أحكام يثبت للسنة النبوية، و أن لها وظائف متعددة منها: أنها مفسرة لمجمل القرآن، و مخصصة لعامه، و مقيدة لمطلقه، و مؤكدة لنصوصه؛ هذا ما ذكره الشافعي في "الرسالة"، و الغزالي في "المستصفى"، و الزركشي في "البرهان"، و السيوطي في "الإتقان،" و ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم"، و القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن".

ج- خلفيات الطعن بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

أفرد الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله تعالى كتاباً ضخماً بعنوان "السنة النبوية و مكانتها في التشريع الإسلامي" رد فيه على جميع من طعن بالصحابة قديماً و حديثاً، ففي هذا الكتاب كبير فائدة و هو يغني لمن أراد أن يستزيد في هذا المجال. لكنني سأحاول الوقوف على الدوافع غير المعلنة للمشككين بالسنة و الطاعنين بالصحابة سواء من المستشرقين أم من العرب؛

فقد ذكر المستشرق الألماني يوسف شاخت في "مجلة أعمال المستشرقين الألمان" و أيده المستشرق نويل كولسون في كتابه "في تاريخ التشريع الإسلامي"، أن الحديث النبوي كتب في العصرين الراشدي و الأموي و نسب لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الهدف من وراء ذلك برأيي هو محاولة القول بأن الفقه الإسلامي (القانون) المؤسس على هذه النصوص إنما هو جهد بشري و ليس تشريعاً سماوياً، و هو في ذلك لا يختلف كثيراً عن القانون الوضعي في أي بلد غربي أو غير غربي، لذلك فلا داعٍ لإثارة الضجة بشأن وضعية أو سماوية التشريعات بزعمهم.

أما أتباع بعض الفرق الإسلامية فإنهم يرمون من ذلك نسف التجربة الإسلامية في السلطة و الحكم بهدم الإجماع كقاعدة تأصيلية مثل الإمام الكليني في كتابه "أصول الكافي"، الذي لم يتورع عن تكفير بعض الصحابة ليسهل عليه رد الرواية من طريق هؤلاء الصحابة، و بالتالي إسقاط القواعد الفقهية لدى المسلمين المؤسسة على السنة النبوية. من هنا قام هذا التحالف غير المعلن بين دعاة زمنية و تاريخية السنة من المستشرقين و أتباع بعض الفرق الإسلامية لهدم و إسقاط التاريخ و الثقافة الإسلاميين.

د- الفرق بين عموم التقييد (الكتابة) و خصوص التدوين الرسمي (التصنيف و التأليف):

للوقوف على ذلك لا بد من فهم السياق التاريخي العام لحركة النقل و التدوين و نشأة العلوم عند العرب و المسلمين؛ إذ لا يخفى على المتخصصين في حقل الدراسات الإسلامية أن التدوين تأخر ظهوره، و ذلك لاعتبارات كثيرة كما أوضح ذلك غير واحد من العلماء و المفكرين، مثل: الدكتور محمد علي أبو ريان في كتابه "تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام"، و الأستاذ جوزيف الهاشم في كتابه "دراسات فلسفية"، و الدكتور فهمي جدعان في كتابه "المحنة" و غيرهم..

وفي البداية اعتمد العرب و المسلمون على الحفظ، و تم تداول النص شفوياً لأسباب كثيرة منها الحروب المتلاحقة و الترحال المتكرر بحثاً عن المرعى و الكلأ؛ واستمر هذا المنهج في حقبة صدر الإسلام؛ ثم إن العلم ارتبط أول الأمر بكتاب الله و سُنة رسول الله صلى الله عليه و سلم. و معلوم أن الانتقال من الذاكرة الجماعية الشفوية (النص الشفوي) إلى الذاكرة النصية التاريخية (النص المكتوب)، بحاجة لتوفر عوامل عديدة منها الأمن و الرفاه السياسي و الاقتصادي، زيادة على الاستقرار العسكري و الأمني، و الانفتاح على المدنيات و الثقافات الأخرى. عندها يصبح التأليف و الإبداع الثقافي جهداً

الانتقال من الذاكرة الجماعية الشفوية (النص الشفوي) إلى الذاكرة النصية التاريخية (النص المكتوب)، بحاجة لتوفر عوامل عديدة منها الأمن و الرفاه السياسي و الاقتصادي، زيادة على الاستقرار العسكري و الأمني

فكرياً يدلل على عظمة و قوة المستوى الثقافي الذي تحققه أمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات.

و في الكلام على تقييد الحديث النبوي الشريف و تدوينه يجب التفريق بين عموم التقييد (الكتابة) و خصوص التدوين (التصنيف و التأليف)؛ فالإمام الخطيب البغدادي في كتابه "تقييد العلم"، و الأستاذ محمد زبير الصديقي في مؤلف بعنوان "تدوين الحديث"، و الدكتور صبحي الصالح في "علوم الحديث و مصطلحه"، أشاروا جميعاً إلى أن الكتابة كانت أمراً شائعاً بين عموم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كمبادرة فردية و لم تكن جهداً جماعياً؛ بينما التصنيف و التدوين الرسمي المستند إلى قرار ولي الأمر تأخر ظهوره حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الذي أرسل إلى عامله في المدينة أبي بكر بن حزم يأمره بجمع الحديث النبوي، بعدما كثرت الفرق الإسلامية و ظهرت الأحزاب السياسية، و أصبحت أكثر تنظيماً و انتشاراً في أمصار الدولة وقتذاك بحسب السيوطي911-هـ في "تدريب الراوي"، و الدكتور محمد عجاج خطيب في "السنة قبل التدوين".

كانت الكتابة أمراً شائعاً بين عموم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كمبادرة فردية و لم تكن جهداً جماعياً؛ بينما التصنيف و التدوين الرسمي المستند إلى قرار ولي الأمر تأخر ظهوره حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز

ويؤكد الدكتور نور الدين عتر في كتابه "منهج النقد في علوم الحديث" أن أفراداً من الصحابة كتبوا و قيدوا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في حياته عليه الصلاة و السلام و بعد مماته من غير نكير منه عليه السلام أو من أحد من المسلمين. هذا و قد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب و لا أكتب". و جاء في سنن أبي داود و المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:"كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم أريد حفظه، فنهتني قريش و قالوا: أتكتب كل شيء و رسول الله صلى الله عليه و سلم بشر يتكلم في الغضب و الرضا؟! فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله، فأومأ بيده إلى فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق". زيادة على ذلك فقد رويت أحاديث كثيرة عن الصحابة تثبت وقوع الكتابة منهم في عهده صلى الله عليه و سلم، وهي بمجموعها تبلغ حد التواتر و قد أزال الإمام ابن قتيبة 276-هـ تعارض هذه الروايات مع ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه". ففي كتابه "تأويل مختلف الحديث" يقول ابن قتيبة " إن في هذا معنيين: أحدهما: أن يكون من منسوخ السنة بالسنة، بمعنى أنه نهى عن الكتابة في أول الأمر، ثم رأى بعد ذلك الكتابة لما علم أن السنن تكثر و يفوت الحفظ، فسمح أن تكتب و

تقيد. و الثاني: أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة، و يكتب بالعربية و السريانية؛ بينما غيره من الصحابة لا يتقن ذلك و ربما يخلط في كتابة الحرف العربي و لم يصب التهجي؛ فلما خشي عليهم الغلط نهاهم عن الكتابة؛ و لما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له". و قيل كما في "المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي" للرامهرمزي360-هـ:"أن ذلك كان محفوظاً في أول الهجرة و حين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن"، و قيل كما في "معالم السنن:"كي لا يختلط الحديث بالقرآن الكريم، لأن الكتابة غالباً ما كانت تتم في الصفحة نفسها.

إذن الخوف من استبدال القرآن الكريم بالحديث النبوي بنتيجة كتابته في صحف و تداولها و اعتمادها مرجعاً يعود الناس إليه و هذا ما يسميه نور الدين عتر بـ"التدوين العام"، قد زال بعدما كثرت صحف القرآن، و كثر حفاظه و قراؤه، و عمت نسخه أمصار العالم الإسلامي.

و بالاستناد إلى ما تقدم نخلص إلى استنتاج مفاده أن **تدوين السنة مر بحقب ثلاث، و هي:**

1- جمع الحديث في صحف خاصة بمن يكتب بدون تداولها بين الناس، و ذلك في حياة النبي صلى الله عليه و سلم.

2- التدوين الرسمي و بإشراف سلطة الخلافة الأموية في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى؛ أخرج البخاري في "الجامع الصحيح" قال:"كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاكتبه، فإني خفت دروس و ذهاب العلماء، و لا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه و سلم، و ليفشوا العلم، و ليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً". و كما في "تدريب الراوي بشرح تقريب النووي":

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الآفاق: أنظروا ما كان من حديث رسول الله فاجمعوه.

3- **عصر التصنيف و التأليف:** القائم على التبويب و الترتيب بحسب الموضوعات و المباحث الفقهية و غيرها، و قد امتدت هذه الحركة العلمية طوال القرن الهجري الثالث الذي عرف بعصر الرواية و التدوين.

و من الصحف التي كتبت في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و زمن أصحابه رضي الله عنهم و التابعين لهم ما يلي:

أ- كتبه و رسائله صلى الله عليه و سلم إلى عماله و أمرائه و قضاته، و إلى حكام و ملوك العالم في ذلك الوقت. و قد جمعها الدكتور محمد حميد الله في كتابه "مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي و الخلافة الراشدة".

ب- صحيفة الصحابي الجليل سعد بن عبادة 15-هـ، و قد ذكرت كاملة في متن "سنن الإمام الترمذي".

ج- صحيفة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب 40-هـ، و قد أخرجها البخاري في "الجامع الصحيح".

د- صحيفة الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص 43-هـ، أخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده كاملة.

و ممن كتب في الربع الأخير من القرن الهجري الأول و بداية القرن الهجري الثاني:

1- الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله **بن شهاب الزهري 124-هـ.**

2- الإمام **أبو حنيفة** النعمان بن ثابت 150-هـ "المسند".

3- الإمام **مَعمَر** بن راشد 154-هـ "الجامع".

4- الإمام سفيان بن سعيد **الثوري** 161-هـ "الجامع".

5- الإمام **مالك** بن أنس 179-هـ "الموطأ".

6- الإمام **سفيان بن عيينة** 198-هـ "الجامع".

7- الإمام محمد بن إدريس **الشافعي** 204-هـ "المسند".

8- الإمام **عبد الرزاق** الصنعاني 211-هـ "المصنف".

9- الإمام محمد بن إسماعيل **البخاري** 256-هـ "الجامع الصحيح".

بعد هذا السرد التاريخي الطويل نستنتج أن كل من يطعن بالسنة النبوية بدعوى انقطاع السند، و عدم الكتابة، و بُعد العهد برسول الله صلى الله عليه و سلم، مما جعل بعض أصحاب الغايات أن يضعوا جملة من النصوص و ينسبوها للنبي صلى الله عليه و سلم؛ فهو أحد شخصين إما أنه واهم تنقصه المعرفة و لا يمتلك الأدوات المعرفية اللازمة لذلك، و إما متآمر يستهدف هدم الدين، و نسف التاريخ بادعاءاته تلك و هو يتوسل لذلك أدوات معرفية عاجزة أو قاصرة عن الإحاطة الشاملة بكامل الأحاديث النبوية، زيادة على ذلك فإن علم الآثار أو "الأركيولوجيا" أكد صحة الحقائق العلمية و المعرفية الإسلامية؛ وان المخطوطات من زمن النبي الكريم موجودة، من ذلك أن فضائية الجزيرة الوثائقية نشرت مؤخراً تقريراً لمجموعة من الباحثين الإنكليز بجامعة برمنغهام قاموا بدراسة مخطوطة من القرآن الكريم مكتوبة على جلد الغنم، و هي تعود بحسب هؤلاء العلماء لأواخر زمن النبي صلى الله عليه و سلم و كانت موجودة طوال الحقبة الراشدة.

وأخيراً فإن علماء الجرح و التعديل، و علماء أصول الحديث؛ قد قعّدوا القواعد، و وضعوا أصولاً و قواعد لتنقية السنة، و تمييز الصحيح من غيره؛ و لم يستطع أحد في العصور المتأخرة و إلى يومنا هذا أن يأتي بميزان أدق مما وصلنا عن هؤلاء العلماء؛ لأن هذا العلم كما قال السلف دين، و الله قد تكفّل بحفظه فقال تعالى:(إنّا نحن نزّلنا الذكر و إنّا له لحافظون) الحجر/9

هذا و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل، و صلى الله على محمد و آله و صحبه أجمعين، و الحمد لله رب العالمين.

كيفية إعداد الدعاة - الجزء 2

د.علي أبو غنيم

يحتاج الدعاة الحاليون إلى الإعداد والمساندة سواء في ذلك من يعملون داخل الوطن الإسلامي، ومن يعملون خارجه، لأن مستوى الأداء في عملهم ليس على الصورة المطلوبة، والكثير منهم يعتبر عبئاً على الدعوة لا عوناً لها، مما يؤدي إلى عكس المطلوب، وهذا الواقع يحتم إعداد الدعاة تلافيا لهذا القصور الواضح، على أن يكون شاملاً للعاملين حالياً ولمن يعد للدعوة مستقبلاً.

وعملية الإعداد دقيقة وهامة لا بد لها من جهد كبير، وتخطيط سليم، وإمكانيات واسعة حتى تصل إلى هدفها.
ومساهمة في رسم الخطة المثلى لكيفية إعداد الدعاة أقول ما يلي:

1) الإشراف المنظم:

أدى التطور الحديث إلى كثرة المؤثرات وتداخل عمليات التغيير الاجتماعي، والداعية في مجمل عمله يقوم بعملية اجتماعية هدفه منها هداية الإنسان وإخراجه من عالم الضلال إلى عالم النور والهدى، وتثبيت عقيدته وسلوكه على الحق على وفق تعاليم الإسلام الحنيف. والداعية بذلك يقوم بمهمة عظيمة ودقيقة يحتاج خلالها العون والمساعدة والتخطيط، ولذا كان لا بد من الإشراف على الداعية وإمداده بما يعينه على النجاح. وهذا الإشراف يفترض أن يكون موحداً تقوم به هيئة واحدة في كل بلد إسلامي لأن تعدد جهات الإشراف يؤدي إلى التضارب واختلاف الأهداف ويجب أن يكون هذا الإشراف كاملاً بأن يشمل الجوانب التالية:

أ- دراسة التيارات المختلفة التي توجد بين المدعوين، للوقوف على حقيقتها ومعرفة أسبابها، وقياس مدى قوتها، وتحليلها تحليلاً يبين موقعها من الدعوة وبهذه الدراسة يسهل وضع المنهج الأمثل لتبليغ الدعوة.

وضع الخطة المناسبة لنجاح الدعوة في ضوء ما يسود المدعوين من تيارات، وما يكتنفهم من اتجاهات ولكل بيئة، لأن الاختلاف بين الأفراد يقتضي الاختلاف في أسلوب الدعوة، وذلك الاختلاف ضروري في فن الدعوة، وإيراده ليس بدعاً أمام الدعاة، لأن تعدد أساليب الخطاب في القرآن الكريم راعت اختلاف المخاطبين، فمن يناسبه الترغيب قد لا يناسبه الترهيب ومن يتأثر بالسور والآيات القصيرة قد لا يتأثر بالآيات الطوال، والمنكر المعاند يحتاج لتأكيد الخبر بعكس العاقل المصدق. وهكذا.

يقول صاحب كتاب القرآن وعلم النفس، والأسلوب المكي يغاير الأسلوب المدني لأن المكي قصير الجمل كثير التكرار، مليء بالقصص والأقسام فيه مناسبة الفواصل، ورنين السجع، أما المدني فقل أن تجد فيه شيئاً من هذا، والعامل النفسي

في ذلك أن القوم في مكة كانوا غير مستقرين، بل كانوا مطاردين ونفوسهم قلقة ، غير مستعدين لتشريع أو تفصيل، والمشركون أيضاً كانوا منصرفين عن سماع القرآن متأثرة نفوسهم بأدبهم وخطبهم وخلافاتهم، كما أن التشريع يحتاج إلى هدوء ورزانة في العقل، وترو في المنطق، وتقبل للإرشاد، ورغبة في التطور والإصلاح وطاعة للأمر واستجابة للداعي، وكل هذه الحالات غير متوفرة في الحياة المكية مما جعل الأسلوب المكي ينزل مناسباً لأهل مكة، فلما غايرت الحياة المدنية الحياة في مكة جاء الأسلوب المدني مناسباً للحياة المدنية، وبذلك تغاير الأسلوبان في القرآن الكريم.(1) وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قبيلة بلسانها (2)، لأن ذلك من أهم أسباب بيان الدعوة واتضاحها أمام المخاطبين.

جـ- توجيه الداعية بين الحين والآخر نحو ما يجب عليه عمله للدعوة وخاصة كيفية استخدامه للوسائل الحديثة في تبليغ الدعوة كعقد الندوات المفتوحة، وتقديم التمثيليات الهادفة وهكذا.

د- مراجعة أعمال الدعاة. وملاحظة مستوى أدائهم ومتابعة قدراتهم العلمية والأخلاقية للإبقاء على من يرجى صلاحه ووضع غيرهم في أعمال تتفق واستعداداتهم.

هـ- تنظيم الدراسات التي تقدم للدعاة، ووضع الخطة التفصيلية لها، سواء أكانت هذه الدراسات في دورات للعاملين أم في مدارس الدعوة وكلياتها والهدف من هذا التنظيم هو تنسيق المقررات واختيارها لتتجه جميعاً إلى الإعداد المطلوب في انسجام وتكامل.

إن الإشراف بهذا العموم من أسباب نجاح الدعاة في علاجهم أمراض المجتمع بمنهج الإسلام، وفي تصديهم لما يجابههم من شبهات وتحديات، ومن أجل أدائه على صورة مثلى فإني أقترح أن تقوم به المؤسسات الرسمية بالاشتراك مع الجامعات الإسلامية المتخصصة، لأن المؤسسات يغلب عليها الطابع التنظيمي، والجامعات يغلب عليها طابع البحث العلمي، وبإيجاد التفاعل بين المؤسسة والجامعة في أي إقليم يمكن الوصول إلى إشراف دقيق يثري كل الجوانب المطلوبة ويتابع ما يجد بالبحث والتخطيط.

2) إقامة دورات للتعليم والتدريب:

يجب إقامة دورات تعليمية للدعاة، تأكيداً لما علموا، وتأسيساً لما لم يعلموا لأن العلم يحتاج المحافظة، وحياته مدارسته، كما أن التربية تعتمد في كثير من الاحيان على الخبرة والممارسة، وللمسلمين في ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان شديد الحرص على حفظ ما يوحى إليه حتى طمأنه الله على أن حفظ القرآن الكريم وبيانه متحققان بأمر الله تعالى، وذلك في قوله {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [سورة القيامة آية 17، 18، 19.] وتأكيداً لاستمرار الحفظ والفهم والبيان كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدارسه ما نزل من القرآن مرة، وفي العام الأخير من حياته صلى الله عليه وسلم دارسه القرآن مرتين (3) ، وكان عليه الصلاة

والسلام يتعهد أصحابه بالتربية والتدريب ولا يكتفي بأنهم علموا فلقد جاء مرة إلى ابن مسعود وقال له: "اقرأ علي شيئاً من القرآن، فقال له ابن مسعود: أأقرأه عليك وعليك أنزل؟! فقال له: نعم. إني أحب أن أسمعه من غيري" (4). ومرّ صلى الله عليه وسلم ببلال وهو يقرأ من هذه السورة وهذه السورة. فقال: " يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة. فقال: أخلط الطيب بالطيب. فقال له: اقرأ السورة على وجهها"(5). وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه، ويؤكد لهم ما علموا ويوجههم نحو الخير فيما علموا، ويدربهم على القراءة والحفظ أمامه مرة ومرة حتى يتأكد من إتقانهم وقراءتهم وفهمهم للقرآن الكريم.

إن تدريب الدعاة مدارسة لفقههم الدعوة وعلومها، وممارسة عملية على الوسائل الحديثة في فن الدعوة. ومن المستحسن أن ينظم هذا التدريب في دورات تعليمية ينقطع الداعية لها مدة زمنية كافية، **ونقترح لهذه الدورات ما يلي:**

أ. تنظيم هذه الدورات من قبل كليات الدعوة وأصول الدين في الجامعات الإسلامية بعد أن يوضع للدراسة بها خطة متكاملة تهدف لإعداد الدارس كداعية لله تعالى في المجالين النظري والعملي.

إن كليات التربية تقوم بالإشراف على التربية العملية وتقوم بعقد دورات منتظمة للمعلمين تستمر مدة طويلة، وليس هناك ما يمنع تنظيم مثل هذه الدورات للدعاة مع استمرار الدراسة فيها مدة مناسبة على أن يعقد في نهايتها امتحانات نظرية وعملية يحصل الناجح فيها على شهادة معينة تحدد لها المزايا الملائمة تشجيعاً على الدراسة والتحصيل والعناية.

ب. يلاحظ تنوع الدراسة كماً وكيفاً تبعاً لمستوى الدعاة وقدراتهم ومستوى الأشخاص الموجهة إليهم الدعوة، واختلاف المهام الموكولة للدعاة. ومن السهل تحديد مستوى الدراسة وذلك بواساطة المشرفين على الدعاة.

جـ. تقوم الدراسة النظرية في هذه الدورات على الأساسيات التي يحتاجها الداعية كعلوم القرآن، وعلوم السنة وعلوم العقيدة وأساليب الخطاب وأنواعه، ومما يعمق الاستفادة من دراسة هذه المواد تكليف الدارسين بعمل أبحاث مختصرة في الدراسات الموضوعية من الكتاب والسنة، كما أن هذا النوع من الأبحاث يعلم الداعية كيفية الإعداد والتنسيق وجمع المعلومات وهذا ينفعه في مجال الدعوة.

د. لا تكتفي هذه الدورات بالدراسة النظرية، بل إنها تعتمد الدراسة العملية كعقد الندوات وإقامة حلقات المناقشة وإلقاء الخطب والمحاضرات والتدريب على الإخراج المسرحي والإلقاء التمثيلي. على أن تتم هذه الدراسة تحت إشراف الأساتذة المتخصصين لإصلاح الأخطاء وإتمام القصور، والتعليق المفيد على مستوى أداء الدارس لما كلف به وبذلك يتوافق إقامة الدراسة العملية في تجمع حقيقي للناس كأن تقام في المسجد وفي النادي وفي المصنع..

هـ- يهتم برنامج هذه الدورات بدراسة العادات والتقاليد السائدة بين المدعوين، والأديان والمذاهب المنتشرة فيهم، والطبائع والأفكار المسيطرة عليهم.

إن دراسة هذه النواحي تساعد الداعية على فهم المدعوين، وتحدد له طرق مخاطبتهم، ووسائل إقناعهم، كما أنها تجعله يواجههم ويدعوهم بالحكمة المطلوبة، والمجادلة الحسنة، فيأتيهم من حيث حاجتهم وقناعتهم متخيراً المناسب لحالهم، وبذلك ينال ثقتهم ويفوز بهديهم، ويكون ممتثلاً لقول الله تعالى {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى}[ـ سورة الأعلى آية 9] ونفعها يتم بملاحظة هذه النواحي وأمثالها.

و يجب الإهتمام في هذه الدورات بالتركيز في الجانب الإيماني لتعميقه عند الدعاة، فهو الركيزة الأساسية لنجاح الدعوة لأن الداعية يظهر للناس ويؤثر بهم بقوله وعمله وبكل أنشطته وهذا التركيز يتم بما يلي: إختيار الأساتذة الذين يدرسون في هذه الدورات إختيارا معينا فهم أسوة للدارسين، وقدوة لهم في المجالات كافة، ومن المعلوم أن الطالب يتأثر كثيرا بأستاذه، وهناك العديد من الأعلام تربوا على يد أشياخهم وأخذوا منهم العلم والعمل معا ويجب أن يكون الأساتذة مؤهلين لهذه القدوة حتى يفيدوا ويستفيدوا. توجيه الدارسين إلى الخلق المتين. والسلوك الحميد مع إبراز الأمثلة الموحية من سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

العناية بتقديم الدراسات الإسلامية في ثوب حسن يوجه إلى النظر والتعمق والإخلاص مع ضرورة الدراسة الموازنة وخاصة في مجال الأديان والمذاهب المعاصرة وغيرها.

التركيز في بيان صورة المجتمع بنظمه وتقاليده في الإسلام مع بيان موقف الإسلام من مشاكل الحضارة.

مراقبة الجانب العملي للدعاة، والإشراف على حياتهم اليومية للتأكد من محافظتهم على الفرائض والتمسك بالحلال، والبعد عن الحرام في كل القضايا وجميع الأنشطة.

القيام برحلات للدراسة والاعتبار كزيارة مناطق الوحي وأماكن الغزوات ومواطن الأحداث التاريخية، للدراسة والاتعاظ بالنتائج.

إن إيمان الدعاة شرط أساسي لنجاح الدعوة، ويجب أن تنتهي من حياة الناس وإلى الأبد صورة الداعية الذي يعيش حياته العملية بعيدا عن تعاليم الإسلام بصورة كلية أو جزئية، لأن اختلاف عمل الداعية عن قوله يضر ولا يفيد، فهو يدعو الناس بقوله، وينفرهم عن الطاعة بعمله وكأنه يقول لهم لا تصدقوني فيما أدعوكم.

إن الناس عامة جبلوا على احترام الشخصية القائدة التي تشابه أقولها أعمالها، ويتأثرون بها، يقول الإمام الشاطبي: " إن المفتي أمر مثلا بالصمت عما لا يعني فإن كان صامتا عما لا يعني ففتواه صادقة وإن كان من الخاطئين فيما لا يعني فهي غير صادقة، وإن دلك على

المحافظة على الصلاة وكان محافظا عليها صدقت فتياه، وإن لا فلا وعلى هذا سائر أحكام الشريعة.

لأن علامة صدق القول مطابقة العمل، بل هو الصدق في الحقيقة عند العلماء، ولذلك قال الله تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [1 سورة الأحزاب من آية 23] وقال في ضده {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ } [2 سورة التوبة آيات 75.76] فاعتبر في الصدق مطابقة القول العمل وفي الكذب مخالفته.(6)

وحسب الناظر أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم كانت مع أقواله على الوفاء والتمام فحينما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الربا ووضع الدماء لم يكتفِ بالقول بل قرن نهيه بالفعل والتطبيق على نفسه وأهل بيته حيث قال صلى الله عليه وسلم " إن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب " (7) ، وقال صلى الله عليه وسلم حين جاءه أسامة بن زيد يستشفعه في حد "أتشفع في حد من حدود الله تعالى والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد- صلى الله عليه وسلم- سرقت لقطعت يدها" (8).

إن الداعية إذا كان على مستوى الدعوة وتطابق قوله وعمله، فهو أدعى إلى النجاح وأقرب إلى التوفيق.

1- القرآن وعلم النفس للشيخ خلاف ص21.
2- الشفا للقاضي عياض جـ 1 ص278 وقد ذكر القاضي عياض أمثلة عديدة على هذا في كتابه المذكور.
3- صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن جـ 6 ص229.
4- الاتقان جـ 1 ص109.
5- المصدر السابق جـ 1 ص109.
6- الموافقات ج4 ص252بتصرف
7- العقد الفريد ج2 ص130
8- صحيح مسلم كتاب الحدود باب قطع يد الشريف

التقليد الديني وَ الجهاديات وَ التطرف

د. رضوان السيد - كاتب ومفكر لبناني



طوال حوالى ربع القرن، ظلّت دراساتي بشأن الإصلاح والإحياء متركّزةً على أنّ الإصلاحية السلفية والأُخرى التحديثية، قامتا في الأصل بوجه التقليد الديني بمذاهبه الفقهية، وجانبه العقيدي(الأشعرية)، والممارسات الصوفية، والدولة السلطانية حتى تلك المتلبسة لَبوسَ الخلافة. ومع أنّ التعاون بين السلفيين والإصلاحيين الآخرين ما ظلَّ قائماً بعد عشرينات القرن العشرين؛ فإنّ الطرفين اللذين شاع التنافُر بينهما في عدة ملفات معاصرة، ظلاّ يعملان، وكلٌّ على حدة، ضد التقليد المتوارث. وظلَّ الشعار المرفوع لدى كلٍ منهما: الاجتهاد والتجديد، وتجاوُز المذاهب الفقهية، وتوابعها الصوفية والسلطانية في التفكير والسلوك. وكان المنهج المتبع هو التأصيل، أي العودة للكتاب والسنة مباشرةً من وراء التقليد أو فوقه، إمّا لاكتشاف القراءة الصحيحة غير الشركية للمصدرين (كما لدى السلفيين)، أو لإظهار انّ هذين المرجعين لا يقفان حجر عثرة في وجه المؤسسات والممارسات الحديثة في المجتمع والدولة الإصلاحيين التحديثيين. وقد أفضى ذلك كلُّه، وخلال عدةعقود إلى تحطّم التقليد الديني أو تصدعه تحت وطأة الهجمات، سواء لجهة المذاهب الفقهية، أو لجهة العقيدة الأشعرية. فالمذاهب الفقهية صارت حجر عثرة في طريق الاجتهاد لدى الطرفين، كما أنّ الأشعرية الاعتقادية صارت ابتداعاً لدى السلفيين الجدد، وصارت غير عقلانية لدى إصلاحيي التحديث.

إنّ هذا الأمر بدأ يتغير مع تبلْوُر أطروحة "الدولة الإسلامية" لدى الحزبيين من الإسلاميين، والتي تطورت إلى حاكمية، وإلى ضرورة تطبيق الشريعة لاستعادة الشرعية في المجتمع والدولة. وقد كانت هناك مسافة قصيرة بين إسلامية الدولة، والخلافة. ففي البداية ما كان هناك طرف إلاّ و يتحرج من تسمية الدولة الإسلامية، بالخلافة، باستثناء "حزب التحرير" الذي أصرّ منذ الخمسينات على هذا العنوان. ثم صارت سائر أحزاب الإسلام السياسي والجهادي، تُسمّي دولتها: خلافة- وتستذكر بذلك شرعية ومشروعية خلافة الراشدين. وقد اقترنت" الخلافة" الآن بداعش. لكنّ التسمية سبقت الإعلان الداعشي بعدة عقود، مع عودة تقاليد البيعة لأمير المؤمنين. على أنّ الأهمَّ من ذلك، أنّ هذه المؤسسة السلطوية التأريخية، كانت في الأزمنة التقليدية مصلحية وتدبيرية وغير تعبدية، وهي لدى الإسلاميين المحدَثين اعتقادٌ من الاعتقاد، أو ركنٌ من أركان الدين. وذلك لأنّ مهمتها لدى الإسلاميين صارت: تطبيق الشريعة، وهو أمرٌ

واجب، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب. فماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنه أمكن للمتطرفين الذين يُنكرون التقليد في الأصل بكل أجزائه الاعتقادية والفقهية والسياسية- أن يستخدموا جزءاً من التقليد السياسي القديم، مع إلباسه لَبوسَ الاعتقاد، باعتباره ركناً من أركان الدين! وقد كان منتظراً وصولُ الأمور إلى هذا المستوى مع أُطروحة أنّ الإسلام دين و دولة التي أعاد رفعها حسن البنا، فما هي الدولة الخالدة في أذهان المسلمين؟ إنها الخلافة !

هذا و قد كانت الخلافة تحمل موروثاً ثقيلاً من الحقبة الذهبية للإسلام. وكان التقليديون هم الأشد تمسكاً بها. في حين قال السلفيون إنهم أنشأوا دولة الكتاب والسنة وانتهى الأمر، وقال التحديثيون إنّ الخلافة تأريخٌ مضى وانقضى، وقد قُتل ثلاثةٌ من الخلفاء الأربعة الأوائل، فكيف تكون مثالاً في الدين أو في الحكم الدنيوي؟. ومضى الأخيرون بالفعل باتجاه الدولة العلمانية الفاصلة بين الدين والدولة. أما الإسلاميون، ومع ازدياد الثقة بالنفس باعتبارهم استولوا بالفعل على المرجعية، فإنهم لم يجدوا حرجاً في العودة لاستخدام الخلافة باعتبارها من الدين.

وهكذا يكون علينا أن نكونَ حذِرين في القول إنّ المتطرفين والجهاديين هم ضد التقليد، فما عادوا كذلك في العقدين الأخيرين، عندما ترسخت أقدامهم في الساحة، وصاروا يستطيعون استخدام أجزاء من التقليد يعتقدون أنها يمكن أن تخدم أغراضهم. وبذلك فإنّ الإصلاح الجادّ صارت دونه عقبتان: الأولى التقليد الموروث الذي صار مليئاً بالثقوب والتصدعات، وسهل الاستغلال، و الثانية الأصوليات الجديدة، و التي عادت لاستخدام التقليد بصورةٍ انتقائية.

فلا حلَّ إلاّ بالخروج من الطرفين: من تصدعات الموروث، وانتقامات التغريبيين واستغلاليات الجهاديين، واجتراح سردية جديدة في الدين: (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) صدق الله العظيم

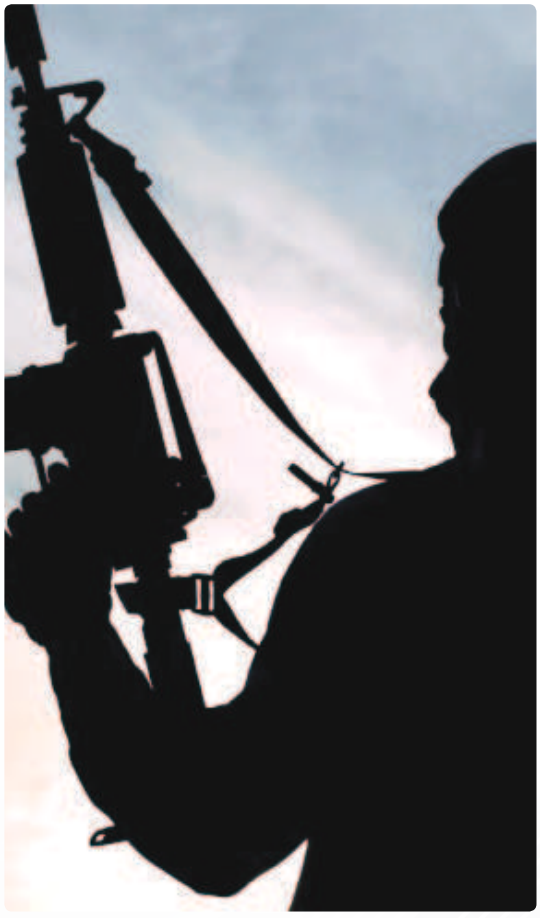

تفكيـك التطرف

د. شوقي علّام - مفتي الديار المصرية



أنعم الله تعالى على الإنسان بشريعة الإسلام القائمة على قواعد راسخةٍ ومبادئ جامعةٍ تضمن مراعاتُها تحصيلَ مصالحه، وتحفظ عليه الاستقرار والأمن والإصلاح والعمران، وتدرأ عنه الشر والفساد، وتجنبه آثار الخراب؛ لِمَا تمثِّله هذه السمات من كونها عنوانا لرضا الله تعالى، ومن ثَمَّ استحق هذا الإنسانُ جزاءً حسنا معجَّلا في الدنيا وبشارةً بثوابٍ آجلٍ في الآخرة؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16]. والمبادئ جمع مبدأ، ومعناه في اللغة: أول الشيء وأساسه ومادته التي يتكون منها، ولم يخرج معناه الاصطلاحي على هذه المعاني اللغوية؛ حيث يقال: مبادئ الدستور أو العلم: أي قواعده الأساسية التي ينبني عليها.

وقد اختلفوا في المراد بـ"مبادئ الشريعة" في المجال الدستوري والتشريعي؛ نظرا لحداثة اصطلاحه واختلاف مدخل التناول على وفق المناهج المتنوعة؛ فمنهم من جعله مرادفا لمصطلح "مقاصد الشريعة"، وفسره آخرون بـ"الكليات العامة" كالعدالة والتيسير.. إلخ، كما فسرها بعضهم بأنها "الأدلة الكلية والقواعد الأصولية والفقهية والمصادر المعتبرة في مذاهب أهل السنة والجماعة"، وحصرها الأكثرية في الأحكام الشرعيَّة القطعية دلالةً وثبوتًا.

وبصرف النظر عن مناقشة هذه التعريفات في تناول هذا المصطلح من حيث كونها جامعة مانعة؛ فإننا نرى أنها تجتمع على أمرين: أولهما: **ضرورة الالتزام بثوابت الشريعة الإسلاميَّة وقواطعها ومقاصدها وقِيَمها**. وثانيهما: **عدم الجمود على مذهب واحد في التشريع ما دام أن غيره صار ملائما للواقع**، ومن ثَمَّ تتسع دائرة الاختيار الشرعي من الاقتصار على مذهبٍ واحدٍ أو على المذاهب الفقهية الأربعة إلى استثمار مذاهب المجتهدين العظام كالأوزاعي والطبري والليث بن سعد.. وغيرهم في أكثر من ثمانين مجتهدا في التاريخ الإسلامي، أو إلى الاستنباط المنضبط للأحكام من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة مباشرةً، مراعاة لحاجة الناس ومقتضيات العصر، بما يجعل في الأمر سعة ومرونة ورحمة بالناس.

وعلى هذا الوصف قد جرى التشريع عمليًّا في بلادِ ومجتمعاتِ أهل الإسلام عبر العصور، ثم حصل التنصيص على ذلك في التجارب المعاصرة، والتي حازت مصر السبق فيها؛ حيث نصت الدساتير المتعاقبة على أن: "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع". ومن ثَمَّ ترتب في ذلك قيد وجب مراعاته وعدم مخالفته في التشريعات الصادرة عن كلٍّ من السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهو عدم

الخروج على المبادئ الكلية التي تمثل الشريعة الإسلاميَّة وأصولها الثابتة والتي لا تحتمل تأويلا أو تبديلا، في حين تقبل الاجتهاد في التشريعات المبنية على النظر في الأمور الظنية غير

من قِبل أهل التطرف تناولا انتقائيًّا أثمر خلافا حادًّا بين الأجيال، وذلك بإشاعة وصفها بأنها "شريعة وضعيَّة تضاهي شرع الله تعالى"، وأنها "مرتدة تحارب الدين والمتدينين"، ذلك لأنها لم



المقطوع بها سواء من جهة الثبوت أو من جهة الدلالة أو من جهتهما معا ما دام ذلك كائنا في إطار الأصول الكلية والمقاصد العامة للتشريع.

وهذه تجربةٌ فريدةٌ من المجتمع يحافَظَ من بوساطتها على هويته الدينية والحضارية في التزام القطعي وعدم الخروج عليه ما أمكن، واستثمار الظني والانطلاق منه نحو الأخذ بمقتضيات العصر وما انتهى إليه التطور في العالم البشري من أجل **مشاركةٍ إيجابيةٍ لهذا المجتمع في ركب العالم ومسيرة التاريخ.**
وعلى الرغم من ذلك فقد تم تناول هذه التجربة

تلق آراؤهم الناتجة عن مرجعيتهم الموازية بالا، وعلى طرفٍ آخر نرى من يصفها بأنها "اشتراكية" أو "ليبرالية محضة" أو "إسلامية متطرفة!". **وبذلك يظهر أن النص على الأخذ بمبادئ الشريعة في التشريع** على النحو الذي تعاقبت عليه الدساتير إنما هو **تتويجٌ للواقع** في شأن تطبيق الشريعة وضمانةٌ كبيرة في سير تطبيقها سيرا منضبطا يقضي على مظاهر التناقض التشريعي، فصارت هذه التجربة الراقية كاشفةً عن زيف شعارات أهل التطرف وبطلان مناهجهم.

دور المجتمع المدني في الوقاية من التطرف



نضال خالد - ناشط اجتماعي من لبنان

يعتبر التطرف ظاهرة اجتماعية مؤثرة بالمجتمع ولها جذور متنوعة مقابل نقيضه وهو الاعتدال، و لهذين المفهومين معايير مختلفة ومتناقضة في البيئة المجتمعية والخلفية الدينية والحاضنة الحضارية، والتطرف تجاوز الاعتدال والحدود المعقولة في الافكار والممارسات، واحد أسباب تدمير مفهوم القيم للفرد والجماعة. وفي الوقت ذاته لا يعتبر العنف او التطرف ظاهرة جديدة في المجتمعات الانسانية وهو ظاهرة متجذرة وليست هامشية او عابرة منذ خلق البشرية.

وهناك دراسات متعددة عن اسباب التطرف؛ ووجهات نظر متباينة، منها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي. ومنها ما يرتبط بالعوامل الاقتصادية وقوى الانتاج والصراعات الطبقية في المجتمع. وفي الوطن العربي يربط الكثيرون التطرف بالظلم والتهميش والاقصاء، كما الاستبداد وغياب حكم القانون زيادة على الازمات الاجتماعية والاقتصادية وغياب العدالة الاجتماعية مع صراعات سياسية لها ابعاد طائفية واثنية معقدة. و كل هذه ذرائع و حجج تستغل لاستعمال الارهاب والعنف وسيلة من وسائل التعبير أو التغيير السياسي .

وفي مقابل هذا العنف الفردي او الجماعي تأتي ردة فعل من الحكومات والانظمة منطلقة من معالجات امنية بحتة في حين اثبتت هذه التجارب فشل المعالجات الامنية وازدياد ظاهرة العنف والتطرف مصحوبة بارباك الحكومات والمؤسسات الرسمية في ظل غياب سياسات



وطنية جامعة للوقاية من التطرف العنيف تعتمد على بعد فكري وتعليمي واعلامي يؤدي الى اشاعة قيم المواطنة الحقيقية. والتي بدورها تؤمن العدالة لكل المواطنين مع مبدأ التسامح والحوار المحترم للغير ولقيمه الدينية والاجتماعية مع تصحيح صورة الاسلام النمطية المأخوذة من تصرفات فردية يضاف الى غياب دور المؤسسات الدينية المرموقة في تجديد وتوضيح قيم الاسلام الحقيقي البعيد عن الغلو والتعصب بمساعدة كل قوى المجتمع بمكوناته كافة ومنها منظمات المجتمع المدني.

هنا يطرح نقاش جدي بشأن اهمية دور منظمات المجتمع المدني في الوقاية من التطرف العنيف. فانطلاقاً من فشل الحكومات والمؤسسات الرسمية الامنية وغيرها في حل هذه المشكلة وعدم قدرتها على ادارة نقاش خارج اطار ردة الفعل و بلا ممارسات امنية بحتة تقوم على مبدأ العقاب بعيداً عن مفهوم العدالة الانسانية.، و هنا يبرز دور المجتمع المدني في ضرورة إقامة حوار لا يعطى المشروعية لهذه الجماعات المتطرفة، وانما يقوم على مبدأ الاحتواء والمناصحة وايجاد البديل والمساعدة في الانخراط في المجتمع من جديد.

وهنا تبرز ايضا اهمية دور "شبكة الوقاية المجتمعية في مجدل عنجر" في القيام بدور ورسالة اجتماعية انسانية من اجل التعاضد الهادف لبناء مجتمع قائم على التنوع واحتضان ابنائه وتوجيههم للسير في الطريق الصحيح والقويم البعيد عن الغلو والتطرف، حاملةً رسالة انسانية بعيدة عن المشاكل التي واجهت وتواجه بعض ابنائنا وان المظاهر الخادعة بالسلطة والنفوذ لم تأتِ الا بالشرور علينا جميعاً.

ئ

والأكيد أنّه لا يمكن لجهة واحدة ان تنجز هذا العمل منفردة بل يجب التضامن والتكامل بين جميع اطياف المجتمع وفعالياته ومؤسساته الرسمية والاهلية وبمساعدة خبراء وناشطين ومؤسسات دولية مرت بهكذا تجارب، فكانت المبادرة من وزارة الخارجية الدانمركية وشبكة المدن القوية ووزارة الداخلية والبلديات اللبنانية وتعاون بلديات مدن طرابلس وصيدا ومجدل عنجر لمساعدة الشباب المعرضين للخطر، عبر وضع خارطة طريق تقوم على المناصحة وتقديم المشورة والاستشارة وتأمين فرصة جديدة للانخراط في المجتمع، كل هذا عبر الاستماع الى اراء الاهالي والاخذ بوجهة نظرهم و العمل من منطلق التضمين وليس الإقصاء. ومن هنا ستكون لنا سلسلة مقالات متخصصة وجلسات حوارية وانشطة متنوعة مع مختصين في قضايا الدين والفكر والشباب من اجل توضيح الأفكار والآراء والقراءات الفقهية المتنوعة المصحابة لظاهرة العنف والتطرف. كل هذا الجهد هو نتيجة للتعاون بين شبكة الوقاية المجتمعية و المؤسسات الرسمية والاهلية في البلدة وعلى رأسها المجلس البلدي من اجل وضع خارطة طريق تمهد لتكريس مجتمع متماسك متكافل قائم على مبدأ الامن والامان.

عن الانتخابــات -

المشروع الوطني للحريري هل يحقّقه الاستحقاق الانتخابي؟



القاضي الشيخ خلدون عريمط - رئيس المركز الإسلامي للدراسات

ها هي لوائح المرشحين للانتخابات النيابة بدأت تتوالى في العديد من المناطق اللبنانية، بعضها يرفع شعارات وطنية، وبعضها الآخر يشدّ العصب مذهبياً وطائفياً بشعارات المحرومين هنا أو المستضعفين هناك، تمهيداً لدخول المنافسة الانتخابية لاختيار 128 نائباً، يتكوّن منهم المجلس التشرّيعي الجديد، لينبثق منه بعد ذلك تأليف حكومة من خلال الاستشارات المُلزمة لنتائجها التي يجريها رئيس الجمهورية فور انتخاب المجلس النيابي الجديد.

ليبدأ الحكم والحكومة بمسيرة بناء الدولة والنهوض بها اقتصادياً واجتماعياً وإنمائياً. وعلى الرغم من التشوّهات العديدة للقانون الانتخابي العتيد والذي يؤكد الكثير من المتابعين والمراقبين والمحلّلين بأنه الصورة المنقّحة لمشروع القانون الأرثوذكسي الذي رُفض منذ عدة سنوات، فإن الرئيس سعد الحريري تجاوز بمرشّحيه من كل المناطق اللبنانية كل الأفخاخ المذهبية والطائفية، وتقدّم بلوائح لمرشحي تيار المستقبل من شخصيات وكوادر سياسية من كل الطوائف الإسلامية والمسيحية بمذاهبهم المتعددة، ليقول للرأي العام بأنّ لبنان لا يُبنى على مقاس مصالح مذهبية أو طائفية أو مناطقية أو حزبية لهذه الطائفة أو تلك، بل أن المشروع الوطني وحده هو الضامن لمصالح كل اللبنانيين بمسلميهم ومسيحيّيهم، ولذلك فهل يمكن لهذا المشروع الوطني الذي قدّمه الرئيس الحريري من قاعة البيال أن يتحقق بمساعدة نتائج الانتخابات التي ستكون نتائجها ظاهرة للعيان في السابع أو الثامن من أيار المقبل؟ خاصةً وأنّ مرشّحي تيار المستقبل هم من المسلمين والمسيحيين ومن وبينهم كوادر شبابية، وطاقات نسائية متعددة، بتوجهاتها العامة المستمدة من العناوين العريضة لثوابت وأولويات بناء الوطن والمواطن، ومن المؤكد بأن الالتزامات الوطنية للرئيس سعد الحريري وفريقه السياسي هي أساس الوفاق بين اللبنانيين لتأكيد وحدة العيش المشترك وسلامة النظام السياسي المعروف بوثيقة الطائف، والفصل بين السلطات وتعاونها للعبور الى قيام الدولة الوطنية الحديثة بتحريرها من الطائفية السياسية وأدرانها القاتلة، حتى تقوم دولة القانون والحريات والعدالة وتكافؤ الفرص بين اللبنانيين جميعاً، لا فرقَ ولا تفريق بينهم أياً كانوا ولأي طائفة انتموا.

فهل يتمكن النواب القادمون بثقة الناس الطيبين من أن يبرهنوا ويؤكدوا بوساطة نتائج الانتخابات أنّ الشرعية اللبنانية هي وحدها الضامنة وحدة الشعب وقيام الدولة والمؤسسات لتعلو إرادتها فوق إرادات الميليشيات والمجموعات المسلحة بحجج واهية هنا وهناك، وليبقى القرار وحده

بيد السلطة في كل شأنٍ داخلي وخاصة في مسألتَي الحرب والسلام، وليكن الحوار بعدها بين اللبنانيين هو وحده السبيل لمقاربة الخلافات السياسية بين القوى اللبنانية التي من المؤسف أن بعضها يستقوي بالفوضى وفائض قوة السلاح غير الشرعي، وبعضها الآخر يتغذى بالاصطفافات الطائفية لتقوية الدويلة وإفشال الدولة.

ومن أجل ذلك فإن الاستحقاق الانتخابي القادم هو وحده الذي يؤكد نجاح المشروع الوطني الذي يسعى إليه الحريري ليبقى لبنان سيداً حراً عربياً متضامناً مع أشقائه العرب في السراء والضراء وملتزماً في الوقت ذاته النأي بالنفس عن المحاور والصراعات، والالتزام بالقرارات الدولية الخاصة به لا سيما القرار 1701 لمواجهة الأطماع الصهيونية براً وبحراً وجواً، أو أية تدخلات خارجية أمنية أو سياسية في شأنه الداخلي الدقيق، ومواكبة أعمال المحكمة الدولية الخاصة بلبنان من أجل حماية كل القوى والقيادات من الاغتيالات السياسية وإبعاده عن ارتدادات الحروب والصراعات في المنطقة، والتأكيد على حصرالسلاح بيد الدولة ومؤسساتها الشرعية. علماً أن من حق كل القوى السياسية أن تتفاعل وتتحاور لإنجاح أكبر عدد ممكن من مرشحيها، وهذا حكماً يتناقض و كل المشاريع القادمة إلينا من وراء البحار أو الهابطة علينا من نظريات و حجج و ذرائع المشروع الصفوي الإيراني الذي له ارتدادات سلبية على وطننا العربي.

فالقضية إذن ليست زيادة نائب هنا أو خسارة نائب هناك، وإنما القضية تعني أن يبقى لبنان عربيّ الهوى والهوية بعيداً عن المحاور الإقليمية والدولية. فالمواطن اللبناني يريد الماء والكهرباء والانماء وتحريك عجلة الاقتصاد لوضع حدٍّ للبطالة والهجرة التي أضحت أمراضاً مزمنة تعمل على تآكل المجتمع اللبناني. والمواطن بدوره مُطالَب بأن يشارك بقوة وكثافة في الاستحقاق الانتخابي، ويختار الأصدق والأقدر على حماية لبنان بصداقاته الإقليمية والدولية لينعم المجتمع بالاستقرار والنمو بعيداً عن مشاكل المنطقة وارتدادات الحروب الأهلية المحيطة بنا. فهل يمكن للبنانيين أن يعوا خطورة الحقبة التي نعيشها الآن، وأن ينهضوا جميعاً للمشاركة بالاستحقاق الانتخابي وينحازوا الى المشروع الوطني الذي ينقذ لبنان واللبنانيين؟

دعوة الى الإنتخابات

في موعدها، وقانون يراعي صحة التمثيل

الأستاذ يوسف الورداني - كاتب من لبنان

حديث اليوم، يدور على ضرورة إجراء الإنتخابات النيابية في موعدها، مع إعتماد قانون إنتخابي جديد يراعي صحة التمثيل، علماً أن رئيس الجمهورية، قام بخطوة أولى وأساسية في هذا المجال، وهي تأكيده على ما جاء في خطاب القسم، وإن الإنتخابات ستجري في موعدها. ورئيس الجمهورية مقتنع بأن إعتماد النسبية الكاملة ولبنان دائرة واحدة هو الأفضل والأقرب لخيارات الناخبين ، و قد لوح للقوى السياسية برفع البطاقة الصفراء بوجه من سيحاول تمرير قانون الستين في مناورات اللحظة الأخيرة.

وإذا كان التوزيع الديمغرافي في لبنان على ما هو عليه، فأي القوانين يمكن أن يحرر المقعد المسيحي أو السني من قيد الصوت الشيعي في بعلبك – الهرمل؟ أو المقعد الماروني من قيد الصوت السني في طرابلس، والأمثلة كثيرة، ثم كيف تكون هناك عدالة وصحة في التمثيل عندما يمنع أهالي النبطية وبنت جبيل من التصويت لمرشح غير ممثل الثنائي الشيعي أمل وحزب الله ؟ ، وكيف تستوي صحة التمثيل في صيدا ، عندما يختصر بتيار المستقبل ؟، وماذا لو أن كتلة مسيحية في جزين إجتارات التحالف مع الرئيس بري وتمنع من ذلك عندما نعتمد النظام الأكثري في هذه الدائرة؟ ان من غير المنطقي التناغم القائم على صعيد صياغة المرجعيات السياسية في كل طائفة، فمن قال إن الثنائي الشيعي هو الأفضل لصالح الشيعة ، وان الأحادية الحريرية تمثل مصالح السنة ؟، لأن هذه الثنائيات تمنع بفعل القانون الأكثري تمثيل الاقليات التي لها وجودها الحقيقي بعزل عن حجمها، ولو كانت مختصرة بنائب مختصرة بنائب واحد .

يا ترى عن أي عدالة وصحة في التمثيل يتحدث السياسيون ؟، وعن اي تغيير يعدون المواطن به ؟، وهم يقدمون نماذج عن قوانين هي الأكثر ضراراً من كل القوانين التي وضعت في حقبة الوصاية السورية على القرار في لبنان ؟، وكيف العمل على تحرير أصوات الأقليات الطائفية أو المناطقية أو السياسية عندما ننقل مصيرها من يد أغلبية حاكمة ، إلى أغلبية متحالفة بقصد الإستثناء بالسلطة ؟ ان بعض القوى المشاركة في الإتصالات صوتت على إتفاق الطائف لتذكر معه الأكثري والمحافظة، علماً بأن هذا الإتفاق لم يأتِ على ذكر قانون الإنتخاب ، وما جاء فيه كان رفع عدد النواب من 99 إلى 108 وإذا بالعدد يرتفع إلى 128 نائبا. وكلنا نعلم أن الرئيس حسين الحسيني المعروف بأبي الطائف طرح قانون النسبية المطلقة. وبعض القوى المشاركة في الطائف أظهرت تفهماً لتصورات وإقتراحات

معالجة أطماع الطبقة السياسية الحاكمة ، وليس معالجة التمثيل الذي يتفق و توجهات الناخبين، و إذا كان من غير المنطقي رهن البلد بحسابات مرجع طائفي واحد مثل النائب وليد جنبلاط ، أو سليمان فرنجية، فإن العلاج لا يكون بمساواة القوى نفسها بما يريده جنبلاط أو غيره ، فتكون النتيجة أن التعديل الوحيد الذي سيطرأ على الحياة السياسية، هو تغيير في التمثيل المسيحي ، فالصحيح هنا ، أن هناك خطأ عمره ربع قرن، وأنه آن الأوان لتصحيح شامل للتمثيل المسيحي، لكن الواقع يشير إلى أن معظم المقاعد في الدورتين النيابيتين 2005 م و2009 م، ذهبت لمصلحة قوى لها تمثيلها الحقيقي عند المسحيين، وما تبقى إنما هو ناجم أصلاً عن طبيعة القانون الإنتخابي المعمول به ، والذي يجعل قوى ذات غالبية طائفية تتحكم بمصير أقليات طائفية أخرى.

و السؤال الذي يطرح نفسه ما هي المعايير التي تتحول إلى مادة نقاش جدية ، في وقت يصار فيه إلى إيهامنا بأن إعتماد نظام النسبية سيكسر النظام الأكثري ؟ وهذا ما يضر بالنسبية ويجعل قانون الستين أرحم وأفضل.

و بناء على ذلك نقول: إن الأمور تحتاج إلى صوت أعلى ، بل إلى إحتجاج أكبر، وفي هذه الحالة فبدل أن نقع تحت ضغط رافضي النسبية ، فلنذهب إلى رفع سقف المواجهة ، مطالبين بالنسبية المطلقة ، ولنبذل الجهد ، لنشرح لكل الخائفين من أن هذا الاقتراح لا يمحو وجود هذا أو ذاك ، ولنقنع المعارضين أن ما سيخسرونه إنما سيذهب إلى مستحقيه لا إلى منتحل صفة. وفي كل الأحوال ومهما كان شكل القانون الإنتخابي المعتمد تبقى الكلمة الفصل للناخب، الذي يحظى بحماية الدستور والقوانين أثناء دخوله خلف العازل، فهناك عليه أن يمارس حقه كاملاً ، وعليه إن شاء الإصلاح أن يختار المرشح الصالح، وإن كان معترضاً على أداء الطبقة الحاكمة، فعليه أن ينهض و يعمل على التغيير، وأن لا تتحكم به خدمة عابرة أو مصلحة ضيقة ، لأن صوته سيساعد على تصويب المسار، و سيكون مواطناً مسؤولاً ملزماً بعزة الوطن وكرامته.



على أبواب انتخابات 2018

د. علي لاغا - كاتب لبناني



قبل البدء برسم تصور لما يجب فعله كي يتخلص الشعب اللبناني مما هو فيه فمن المفيد ذكر قول لمالك بن نبي : العرب ينظرون الى المسؤول على أنه ملاك بيده الحلول السحرية وبامكانه تلبية كل الرغبات وتحقيق أحلام القابعين المستنكفين عن العمل وسع طاقتهم ، وعندما لم يحقق كل ذلك فهو نحس (بتصرف) و هكذا لاينظرون إلا من موقعين : ملاك أو نحس، و مثل هذا التفكير ليس بمقدور أصحابه التطور والتقدم والتخلص من عقالات التخلف، و ليس أمامهم إلاّ البقاء قصعة تتكالب عليها الكلاب المسعورة وقادة التوحش والنهب والغزو.

و من الملاحظ أنه منذ نشوء الكيان اللبناني لم يفد أغلبية مكوناته من النصوص المكتوبة ، سواء أكان دستوراً أم قانوناً أم نظاماً إقتصادياً وتربوياً ولا فهم ظواهر التحولات والأحداث كما الزمان والمكان، وما هو بالإمكان فعل ذلك.

و إنه بالرغم من المساحات الفسيحة في مواد الدستور التي تتيح لكل مواطن المشاركة في المنافسة وبناء المؤسسات وإقامة صروح العلم وتطوير أحوال المجتمع المحلي. كما إن الدستور اللبناني يمنح الفرد استقلالاً ذاتياً داخل النظام العام، و يعطي المواطن حق إنشاء مدارس وجامعات في كل ما يتعلق بالحياة حاضراً ومستقبلاً، و دور السلطة الإشراف والرقابة لضبط النظام العام كما للفرد حق التصنيع والتجارة وتكوين الجمعيات الخيرية والتنموية والعلمية والكشفية والمستشفيات ، وتتفرد الدولة بما يحفظ سيادة البلد وأمنه وقواته العسكرية، وإصدار العملة وجواز السفر والأوراق الشخصية، مع الإشارة الى أن تجربة الميليشيات الرديفة خطأ تدفع البلاد ثمناً غالياً بسببه ، وكل هذا لم ينتبه عليه غالبية الشعب ، خاصة المسلمين الذين تحكمهم ثقافة الماضي المفاصلة للدولة والعمل الجماعي، و هذا ليس حديثاً بل يعود لزمن طويل مضى. و نشير هنا الى إنه قبل عقد الأمال الخُلبية على موسم الإنتخابات أو تغيير الحكومات والرؤساء، على من لازال معتزلاً أو مفاصلاً متباعداً نائياً بنفسه عليه الإنخراط في فكرة الدولة وعيش الواقع وليس الأحلام ، فليقتحم معركة الحياة مستغلاً كل النواميس متعاملاً مع الممكن والمسموح ، الماضي هو الموجود والتركيز فيما يمكن إضافته عليه.

كما ننبه على إنه محال أن يعيش شعب على

سلبية : لا للنظام الموجود ، من دون طرح تحسين معقول وممكن، مما ينتج عنه بقاء أبنائه خارج دائرة الحياة مما يحولهم الى مشكلة إجتماعية وأمنية وأبناء شارع بائس.
لا : للنظام الاقتصادي الموجود من دون إيجاد نظام مقبول من الجميع ، يصدر عن مجلس خبراء متخصص، لايسمح لنطيحة من هنا ومتردية من هناك إصدار ما يربك الناس، و هذا يستوجب كف أقلام أنصاف المتعلمين المؤهلين للفتوى أو المتوترة أعصابهم لعدم حصولهم على مركز أو مبلغ من الذين يدفعون .

كما إن محاولة إيجاد مصارف تراعي الأحكام الشرعية الصادرة عن مجلس خبراء موصوف يجب الاجماع عليها من قبل من لايريد التعامل مع النظام الربوي، مما يساعد على تحسنها وجعلها ملبية لحاجات المجتمع ومع الحرص على سلامة اختيار النواب يجب تذكير كل راع في مجال رعايته ، اصحاب المؤسسات التعليمية والانتاجية والجهاز التعليمي وجهاز الفتوى والأوقاف وخطباء المساجد. هؤلاء أكثر أهمية من النائب لماذا لايُعطوا العناية اللازمة وأكثر ؟
وبعد : إن الإنتخابات القادمة لن تغير شيئاً إلاّ إذا أجمع الناس على المشاركة واختيار أصحاب المشاريع العمرانية والاقتصادية والتعليمية والصحية ممن أثبتوا نجاحاً في حياتهم الخاصة.



إن المجتمع بحاجة إلى خبراء علَّه يتعافى ويخرج من تخلفه ويحد من اضطراد ظاهرة الفساد وتقدم المفسدين الى الواجهة وانكفاء أهل الفضل والخبرة والعفة والصدق.
في يوم الاقتراع يجب دعم أصحاب الشعار الصادق في إقرار السلم في البلاد والإعمار والوحدة وتماسك المجتمع.

المعارض السياسي حارث سليمان: **القوى السياسية التي تُحكم قبضتها على لبنان هي «قوى خارج» بامتدادات داخلية .**

حاورته : **رُلى موفّق** 7/3/2018

المعارض السياسي اللبناني حارث سليمان، ابن بعلبك مدينة الشمس، الأستاذ الجامعي في علم الكيمياء، يقارب الواقع السياسي والاجتماعي من فهمه العميق لمبدأ «التفاعل» وعوامله ومكوناته ونتائجه. شيعيّ الهوية، عربيّ الهوى، يُشكّل أحد الأركان الأساسية في حالة الاعتراض الشيعي في وجه إيران.



في رأيه أن القوى السياسية التي تُحكم قبضتها على البلد هي «قوى خارج» بامتدادات داخلية، فمن يُقرّر مَنزلة «حزب الله» وقوته في الداخل اللبناني ليس قدرته على استقطاب الشيعة، إنما إيران. وبالتالي فإن النكسات التي أصابت الزعيم السني سعد الحريري والفريق الذي يمثله، ليست نابعة من أن «حزب الله» والقوى المنضوية تحت لوائه استطاعت «ليّ عنق» سُنّة لبنان، بل لأن السنّة لم يعودوا أولوية لدى راعيهم العربي منذ العام 2009. غير أن ذلك لا يسوّغ الاستسلام تحت ذريعة غياب سبل المواجهة، إذ أن المواجهة يجب أن تكون خياراً أزلياً، فيما الإمكانات تحدد الوسائل ومستواها. واثق من أن المشروع الإيراني وهميّ، ولا يمكن له أن ينجح، وفعاليته تقتصر على تدمير مجتمعاتنا العربية وليس على إيجاد البديل، لا بل إنه بدأ بالانكشاف، لكن مشروعا بُني على مدى 40 عاماً لا يمكن مواجهته بشكل ظرفي، وعلى أبواب استحقاق من هنا أو من هناك. وهنا نص الحوار:

إلى أي مدى يصح القول ان لبنان استطاع تحييد نفسه ليكون جزيرة آمنة رغم أتون النار المشتعل حوله؟

لبنان ليس جزيرة معزولة، ولا «عجيبة لبنانية». نجا لبنان من النار المشتعلة حوله بفعل ثلاثة عوامل: أولها، أن الصراع الإقليمي والدولي في المنطقة خلق الحاجة لجعل لبنان «مخيماً آمناً» للنازحين السوريين، فأي حريق فيه سيدفع بالنازحين إلى أوروبا. وثانيها، الحاجة الإيرانية لبقعة راحة لمقاتليها ونقاهة لجرحاها العائدين من الحرب. وثالثها، وجود «اليونيفيل» في الجنوب المعنية بحفظ استقرار الجبهة الجنوبية مع الكيان الصهيوني، وهذه رغبة أمريكية - صهيونية بأن يبقى الوضع مستقراً هناك.

هناك في المقابل مخاوف من انهيار اقتصادي نتيجة تداعيات النزوح التي تشكل عبئاً مالياً كبيراً، والحصار غير المعلن على البلد نتيجة الأدوار التي يلعبها «حزب الله»؟

لبنان يعيش وضعاً مستقراً نتيجة أسباب لا تتعلق به، بمعنى أن هذا الكيان ليست لديه ديناميات داخلية تؤهله للعب دور مهم. لبنان فقد وظيفته اللبنانية، وبالتالي هذا الوضع يزيد من خواء الداخل لمصلحة الخارج، ويُصيب لبنان بخواء اقتصادي، لأن قطاعاته الإنتاجية لا تعمل، ودولته فاشلة، ومديونيته عالية، وشبابه يُهاجر، وطبقته السياسية الحاكمة فاسدة، ولا تملك أي حلول.

هل يمكن للمؤتمرات الدولية لدعم لبنان أن تنجح في حمايته من أزماته، أم أننا سنصل حكماً إلى لحظة الانفجار الداخلي؟

الانفجار يجب أن يكون بقرار خارجي. المؤتمرات هي فقط لمنع «إعلان الوفاة»، بمعنى أن ما يجري ليس هدفه إعادة تفعيل دوره الاقتصادي والسياسي ولإعادة الحيوية لقطاعاته الإنتاجية، بل استحضار «غرفة عناية فائقة» لمنع موت لبنان، هذه هي حدود كل المؤتمرات، وستنجح لأن كلفة «غرفة الإنعاش» أقل من كلفة تسرّب اللاجئين السوريين إلى أوروبا، وأقل كلفة من الفوضى التي ستُشعل الحدود الجنوبية معالكيان الصهيوني. الاقتصاد اللبناني مستتبع وينزف، لكن عندما يصل النزيف إلى مستوى يهدّد حياة البلد ستلجأ الدول المعنية إلى إمداده بالكميات اللازمة من الدم والأوكسجين.

إلى أي مدى يمكن الاستكانة إلى أن الأمور تحت السيطرة، فالوضع الداخلي مُهترئ وهناك قوى سياسية تُحكم قبضتها على البلد؟

القوى السياسية التي تُحكم قبضتها على البلد هي «قوى خارج» بامتدادات داخلية، وليست «قوى داخل». إذا فصّلنا الواقع الراهن، فإن من يُقرر منزلة «حزب الله» وقوته في الداخل اللبناني ليس قدرته على استقطاب الشيعة، إنما راعيه الإقليمي، أي إيران. عندما تنتفي الحاجة الإيرانية له لا تعود هناك أي قيمة لما يحشده الحزب داخلياً. دول الخليج قررت منذ العام 2009 أن لبنان لم يعد مهماً لها، وبالتالي فإن النكسات التي أصابت الرئيس سعد الحريري والفريق السني الذي يمثله، ليست نابعة من أن «حزب الله» والقوى المنضوية تحت لوائه استطاعت «ليّ عنق» سنّة لبنان، بل لأن السنّة لم يعودوا أولوية لدى راعيهم العربي، لذلك اضطروا لتقديم التنازلات. في أواخر الستينات عند توقيع «اتفاق القاهرة» الذي كان يسمح في حرية العمل الفدائي الفلسطيني، حاول الجيش اللبناني ضرب القوة العسكرية الفلسطينية، لكن الدول العربية ضغطت على الرئيس اللبناني الراحل شارل الحلو للتنازل وأعادته إلى «بيت الطاعة». هذا يشي أن الطرف الداخلي الذي يتمتع برعاية عربية أو إقليمية، لا ينهزم. مثال آخر، عندما ذهب الأفرقاء اللبنانيون إلى الطائف في العام 1990، من دون قوّة مسلحة، مالت كفّة الميزان لصالح السنّة لأن الرعاية كانت للسعودية، أي راعيهم الإقليمي، على الرغم من أن

الزعيم الدرزي وليد جنبلاط كان الأقوى عسكرياً. وكذلك فعل السوريون في العام 1984 عندما ضمنوا حصة وازنة لحركة «أمل» على الرغم من أن رئيسها خسر كل المعارك التي خاضها في لبنان. هذا يُعيدنا إلى القول أن «حزب الله» لم يأخذ الشيعة بالإقناع، بل استولى على الطائفة الشيعية بوساطة الحرب. حوالي 5000 كادر شيعي من الأحزاب اليسارية والليبرالية تمت تصفيتهم من قبل المنظومة الأمنية السورية ـ الإيرانية على مدى 40 عاماً، كان آخرهم هاشم السلمان (قتل في تظاهرة أمام السفارة الإيرانية في بيروت). هناك منظومة تم بوساطتها إعادة تركيب الاجتماع السياسي الشيعي، عبر إمكانيات مالية وعسكرية وإيديولوجيات دينية هائلة. وفي الخليج بعضهم يقول: بأنه قدّم الكثير للبنان، ولكنه ناكر للجميل، بينما الحقيقة أن اللبنانيين الذي يواجهون المشروع الإيراني يتعرضون للقتل، وحتى الذي تمّ تقديمه لهم لم يكن بحجم ما قدمته إيران لحلفائها.

الدول الخليجية لم تنعش المناطق السنية، إنما كانت المساهم الأكبر بإعادة إعمار الجنوب اللبناني بعد حرب 2006، وعلى الرغم من ذلك تُكيل تلك البيئة الشيعية الشتائم للخليجيين والسعوديين تحديداً، هل كانت تلك السياسة خطأ في إطار استراتيجية المواجهة؟

هذا صحيح في مكان وخاطئ في مكان آخر. على السفراء الخليجيين أن يقولوا للرئيس نبيه بري (رئيس حركة «أمل» ورئيس مجلس النواب) أننا أعدنا إعمار الجنوب وأنت في الأخير سمحت للسيد حسن نصرالله أن يقول «الموت لآل سعود». هذا الكلام يجب أن يقال لبري وليس لباقي اللبنانيين الذين لا ذنب لهم بذلك. لا يجب تحميل الذنب للأطراف التي كانت تواجه المخطط الإيراني، بل للأطراف التي تُنادي وتحمل لواء المشروع الإيراني.

أنت تقول أن المواجهة تقتضي عدم التخلي عن الساحة اللبنانية والعودة لدعم القوى التي تواجه المشروع الإيراني؟

نعم يجب دعم القوى الحقيقية التي تريد مواجهة المشروع الإيراني، لا القوى التي دخلت بالتسويات وقامت بتسمية ميشال عون رئيساً للجمهورية.

ولكن هؤلاء انطلقوا من المقولة نفسها، أنهم تُركوا وحيدين ولم تكن لديهم سبل للمواجهة؟

الإمكانات التي نملكها تحدد وسائل المواجهة، ولكن ليس خيار المواجهة. المواجهة هي خيار يجب أن يكون أبدياً أزلياً، ليس له علاقة بالسعودية أو دول الخليج بل له علاقة بلبنانيتي. «حزب الله» وإيران لا يُشبهان لبنان، وبالتالي قَدَري أن أواجه هذا المخطط. وسائل المواجهة قد تتطوّر من فكرية وثقافية إلى سياسية وقد تصل إلى المقاومة المدنية والاشتباك المسلح. الذين يسوغون لأنفسهم إسقاط خياراتهم بحجة عدم الدعم مخطئون لأنهم لم يوائموا بين وسائلهم وقدراتهم وأهدافهم. هؤلاء فشلوا في المواءمة بين أهدافهم ووسائلهم لأنهم رفعوا السقف كثيراً بذريعة أن المحكمة الدولية، التي هي مطلب حق،

ستحلّ كل شيء. ثم قالوا إن الثورة السورية تحل المشكلة، فانتظروا أن تهزم المشروع الإيراني وهم جالسون بانتظار «الفاكس» الذين يُخبرهم بانتصار الثورة. والآن «كسالى 14 آذار» يعوّلون على الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. «حزب الله» لم يركن لسيطرة إيران على العراق، بل قام ببذل الجهد في الشق المتعلق به.

بمعنى أنك تقول أن المشروع الإيراني المتكامل الذي يُنفّذ خطوة خطوة، يقابله غياب خطة مواجهة عربية واضحة المعالم أو مشروع عربي؟

هذا صحيح. وقد ظهر ذلك في سلسلة من الخطوات المتناقضة، تارة يستعيدون بشار الأسد إلى بيروت، وتارة يدفعون سعد الحريري لزيارة قاتل أبيك، وتارة أخرى يعاقبون الحريري لأنه سعى إلى تسوية تعفيه من المواجهة. أنا لا أعطي ذريعة لأحد، بل أدعو لخطة استراتيجية متكاملة.

تتوقع ذهاب لبنان كما العراق إلى الأسوأ خصوصاً أننا على أبواب انتخابات نيابية، وهناك رجحان في كفة الميزان لصالح المشروع الإيراني؟

المشروع الإيراني وهميّ، ولا يمكن له أن ينجح، فعاليته تقتصر على تدمير مجتمعاتنا العربية، لا على إيجاد البديل. لقد حاول الأمريكيون عندما وضعوا يدهم على اليابان وألمانيا فرض شراكتهم الاقتصادية من موقع القوي والقادر، لكن هل استطاع الإيرانيون ذلك في العراق؟ فشلوا لأن الشعب العراقي يعلم أنه تمّ نهب 730 مليار دولار، وأن الناهب الرئيسي والذي يُدير اللعبة هو الإيراني، والشيعة العراقيون، بشكل خاص، يعرفون أنه كلما فُتح ملف فساد، يهرب الرأس الأكبر فيه إلى طهران. ثروة نوري المالكي (رئيس الوزراء السابق) خيالية وابنه هرب إلى أمريكا. هذا ليس مشروعاً سياسياً، بل مشروع «مافيا» بإمكانه السيطرة لمدة من الزمن لكنه سيتم انكشافه عاجلاً أم عاجلاً. وقد بدأ ينكشف.

لكن هناك مَن يقول أن المشروع الإيراني يتقدّم على حساب المشروع العربي، وأنه نجح؟

أنا لم أقل انه بدأ بالانهيار، إنما قلت أنه بدأ بالانكشاف. لم ينجح لأنه لا يملك مقومات النجاح، وبدأ بالانكشاف أمام مَن يدّعي النطق باسمهم. ولاية الفقيه أفلست أقله على المستوى النظري، علينا أن نراقب ما يجري في إيران. على كل المشروع الذي بني على مدى 40 عاماً لا يمكن مواجهته بشكل ظرفي، وعلى أبواب استحقاق من هنا أو من هناك.

«حزب الله» يملك فائضا في قوته العسكرية ولذلك يحكم قبضته على لبنان.

لندعه يقوم بانقلابه حتى نرى كم سيصمد. «حزب الله» لا يستطيع أن يدير البلد 15 يوماً، وإدارته تكشف لبنان كلياً. لقد حاول أيام حكومة الرئيس نجيب ميقاتي... فماذا كانت النتيجة وكم من الوقت استطاع الصمود؟ لقد ظهر عجز «حزب الله» وخوفه خلال أزمة استقالة الحريري التي أعلنها من السعودية.

وهل هذه المسألة غائبة عن بال فريق «14 آذار» أم أنها مرتبطة باليأس من المجتمع الدولي الذي يتفرّج ويتدخل حيث له مصلحة فقط؟

ليست غائبة، لكن الكثير من سلوك هذا الفريق مرتبط بالفساد، الآن يريدون صفقات يمرّرها لهم «حزب الله»، بينما في الماضي كان يقتلهم. والمجتمع الدولي قام بشيء أسوأ، فبعد انتخاب الرئيس السابق ميشال سليمان التقى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الرئيس بشار الأسد، وساهم بفك عزلته الدولية. عندما كانوا يطالبون بمواجهة «حزب الله» وسحب سلاحه، كنت أنا ضد ذلك، لأننا لا نملك الوسائل التي تمكننا من ذلك، أنا كنت مع «تخفيض السقف» لأنهم كانوا يتصرّفون لإرضاء المجتمع الدولي الذي تركهم عندما طالبوا بتنفيذ القرار 1559. هذا ما كنت أقوله عن المواءمة بين الأهداف والإمكانات. المواءمة تكون بأن أرفع سقف توقعاتي عندما أكون قوياً، وأخفضه عندما أكون ضعيفاً، وليس تغيير خياري بالمواجهة، هم انتقلوا من أول نقطة وهي خيارات خيالية بإمكانات متواضعة إلى إسقاط خيار المواجهة وبالتالي الخضوع. هم لم يأخذوا الخيار الصحيح.

عيون «الثنائي الشيعي» شاخصة نحو مجمل المقاعد النيابية الشيعية، لكي يقول أن طائفته كلها تؤيده، بينما المراقبون يقولون أن هناك امتعاضاً في البيئة الشيعية يسمح في خرق لوائحه في منطقة بعلبك ـ الهرمل تحديداً، ما رأيك؟

بالطبع يمكن تحقيق خرق كبير. إنما المفارقة أن بعضاً من قوى «14 آذار» لا تحسن إدارة المعركة في المناطق الشيعية ولا تقبل بأن تصطف خلف إدارة الاعتراض الشيعي لهذه المعركة، فتخلق إرباكاً يصب الماء في طاحونة «حزب الله». طريقة أداء قوى 14 أذار في كثير من المحطات أظهرت أن رفضها لتيار الاعتراض الشيعي أبعد من عدائها لـ«حزب الله». والسبب، في رأيي، أن هذه المعارضة تُحرجهم كونها معارضة مدنية عابرة للطوائف تريد دولة حقيقية وهم لا يريدون ذلك. في انتخابات 2005 و2009 فاز العديد من نواب «14 آذار» الشيعة: باسم السبع، غازي يوسف، أمين وهبي وعقاب صقر، ماذا فعلوا؟ لا شيء. أحدهم فُرز لتوزيع المساعدات في سوريا، والآخر للإدلاء برأيه كخبير اقتصادي، بينما الثالث أصبح مستشاراً! لماذا لم يتم صياغة دور لهؤلاء يحفر في الوجدان الشيعي ويطوروا حالة الاعتراض الشيعي، مع احترامي لهم جميعاً؟

هل إمكانية الخرق ممكنة؟

هذا أمر أكيد، لكن إحداث الخرق ليس هو هدفنا النهائي، نحن نسعى لتكون هذه المعركة الانتخابية مناسبة لبناء تراكم يُؤسّس عليه «الاعتراض الشيعي» في الحياة السياسية اللبنانية، في سياق استعادة الشيعة إلى حضن العروبة. «حزب الله» لا يُشبه لبنان، ولا يُشبه شيعة لبنان، وليس مكوّناً لبنانياً. الشيعة هم مكوّن لبناني، أما تشيّع «الحزب» فلا يُشبه التشيّع التقليدي. بالأمس أعلن السيد نصر الله

بأنه يتبع ولاية الفقيه ولا يخضع للدستور اللبناني.

لكن من خلال تعاطينا مع المكوّن الشيعي وجولاتنا الميدانية ضمن بيئته نرى نوعاً من «التقديس» لبري ونصرالله؟

هذه لعبة الإعلام الكاذب. أتحداكِ أن تُجري مقابلة مع أي مواطن في الضاحية، من دون أن يأتي «أمن الحزب» ليجلس إلى جوارك. المواطنون الشيعة العاديون ضحايا «حزب الله»، وضحايا تجاهل الأطراف الأخرى لمعاناتهم. لقد استولى «الحزب» على أموال المواطنين التي قبضوها من «هيئة الإغاثة» في أعقاب «حرب تموز»، وبالتالي هو لم يُعِد بناء الضاحية من أمواله. في الجنوب، رفعوا بداية يافطات «شكراً قطر»، وبعد ذلك أنكروا الجميل لأن هناك من يغرس فكرة خاطئة في عقول الأهالي بأن «دول الخليج لا تدفع إلا إذا تعرّضت للشتم».

هذا يدفعكم إلى المطالبة باحتضان «الاعتراض الشيعي»؟

لا نريد الاحتضان من أحد، جلّ ما نطلبه هو وقف التآمر علينا. قبول سعد الحريري بالنظام الانتخابي الجديد الذي يعتمد النسبية، معناه اعترافه بـ «الاعتراض السني» على «تيار المستقبل»، هذا كان يجب أن يترافق مع اعتراف «حزب الله» بـ «الاعتراض الشيعي» وأن تتعامل كل الأطراف معه كمعطى قائم، وليس تطويقه وعزله.

هناك نظريتان «مَن يربح في سوريا يربح في لبنان»، و»مَن يربح في لبنان يربح في سوريا» أيهما أصح؟

النظريتان غير واقعيتين، لأنه يمكن للحزب أن يخسر في سوريا ويبقى رابحاً في لبنان. هذا الكلام كان لإيجاد ذريعة لعجز «كسالى 14 آذار». والشيء نفسه ينطبق على النظرية الثانية، لأن لبنان أصغر من أن يحكم سورياً. تأثير سوريا بلبنان كبير، بينما تأثير لبنان بسوريا محدود. بداية الثورة السورية كانت عندما طالب الشعب السوري بحريته من نظام استنفد كل حجج و ذرائع وجوده لأنه نظام استبداد وتوريث، مستلهماً شعاراته من واقع التغيّرات التي كانت تجري في المنطقة العربية. النظام ادعى بأنهم إرهابيون، وقام « بهندسة» العدو الإرهابي الذي يناسبه وأوكل له تصفية ما يعتبره العدو الحقيقي، أي الشعب السوري، مدعوماً من الروس والإيرانيين وأذرعهم العسكرية. في بدايات الأزمة عندما ذهبوا إلى «جنيف 2» كانت السعودية موجودة وإيران تستجدي مقعداً، بينما الآن إيران موجودة والسعودية غائبة! لماذا؟ لأن إيران دفعت بمئتي ألف مقاتل إلى قلب المعركة في ظل غياب عسكري عربي مطلق كان سيحد من قدرة النظام على تصفية المعارضة الديمقراطية و»الجيش الحر».

بعد التحوّلات في مسار الأزمة السورية والتواجد الأمريكي شرق الفرات، كيف تنظر إلى الأمور؟

أرى أن هناك تنفيذاً للمشروع الصهيوني بتقسيم سوريا وتوسيع سيطرة الأكراد والسيطرة على شرق الفرات وصولاً إلى دير الزور. المشروع الصهيوني ليس في الزبداني والقصير، وبالتالي فإن الأسد ونصرالله والأمريكيين يساعدون على تحقيق هذا المشروع.

إذاً ماذا يريد «حزب الله»؟

يريد تشريع دوره الإقليمي، وتعزيز النفوذ الإيراني لتلبية أوامر الولي الفقيه. بوساطة أكثريتهم النيابية التي يسعون إليها، عندها سيجعلون من «الحزب» جزءاً من آلية الدولة اللبنانية، على خطى «الحشد الشعبي» في العراق، وسيعملون على تعديل قانون «مجلس الدفاع الأعلى»، وحضور (وفيق صفا) اجتماع «مجلس الأمن المركزي» مثال على ذلك.

كيف تنظر إلى «الواقعية السياسية» التي يعتمدها الحريري على وقع احتضان مؤتمرات الدعم الدولية للبنان؟

هذه المؤتمرات الثلاثة هدفها تمويل دولة «حزب الله». المشكلة في عدم وجود خطة. الرئيس ترامب قال: أنه يريد قطع الطريق بين طهران والناقورة. و ها نحن نرى أقوالاً ولا نرى أفعالاً. «حزب الله» يحشد في درعا، يريد الوصول إلى الحدود الأردنية. فماذا يفعل الفريق الآخر لمواجهة هذا الوضع؟ لا شيء !!. أنا أوجّه اللوم للحريري ولغيره، وإذا كنت ألوم غيره فهذا ليس معناه أن أجد ذريعة له لما يفعله. قبول سمير جعجع (رئيس حزب «القوات اللبنانية») والحريري بتسوية انتخاب عون رئيساً للجمهورية معناه التخلي عن خيار المواجهة، واليوم هم يتكيّفون و نتائج التسوية. هذه التسوية أنجزها البريطانيون والفرنسيون، وعندما اهتزت باستقالة الحريري من السعودية تم تجديدها بدخول الرعاة على الخط.

يعني هذا أننا دخلنا في فلك النفوذ الإيراني؟

النظام الإيراني لا يملك القدرة على هضم اجتياحاته العسكرية، التقدّم الإيراني ليس لديه أي شرعية أخلاقية أو سياسية أو دينية، لقد اجتاح كل مدن الأنبار والمدن السورية... فماذا فعل بها؟ لقد قام بتهديمها. مشروعه ساقط لأنه لا يستطيع دمج المهزوم بجسمه. الإسلام هزم شعوباً بفتوحاته، ولكنه أعطاها فرصة الاندماج بهذا المكوّن الجديد. ما يفعله الإيراني هو لتحسين شروط علاقته بالغرب، هو «يطرح» أسهمه السياسية بأسعار عالية، ولكن ماذا سيفعل إذا رفض الغرب الشراء؟



المجالس النيابية في ظل الاحتلال الفرنسي
المعروف باسم الانتداب

د. علي مُعطي - مؤرخ و استاذ جامعي من لبنان

دخلت بلاد الشام، ومنها لبنان، تحت حكم الدولة الإسلامية في زمن الخلافة الراشدة، وتحديداً في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، واستمر كذلك حتى أواخر الحرب العالمية الأولى، حين انهزمت الجيوش العثمانية الإسلامية أمام جيوش الحلفاء الذين دخلوا البلاد محتلين لها. إذن منذ عام 1918م/1336ه، انفصلت بلاد الشام عن الخلافة العثمانية التي ألغاها مصطفى كمال (الملقب بالأتاتورك) في 3 آذار عام 1924م/1342ه، وخضعت لاحتلال الفرنسيين والبريطانيين. قسّم الحلفاء بلاد الشام إلى أربع دويلات هي: لبنان وسوريا وفلسطين والاردن فحكم الانكليز دولتي فلسطين والاردن، وحكم الفرنسيون دولتي سوريا ولبنان.

عيّنت الحكومة الفرنسية السيد فرنسوا جورج بيكو، الذي كان يشغل مركز قنصل فرنسا في بيروت قبل الحرب، مفوّضاً سامياً لها على بلاد المشرق([1])، يعاونه المسيو روبر كولندر، والكابتن دام المحرّك الأول للأمور وصاحب النفوذ الواسع في المفوضية، كما عيّنت الكولونيل الفرنسي نياجر حاكماً إدارياً على المنطقة الساحلية، والكومندان الفرنسي بول سوسييه حاكماً إدارياً على جبل لبنان ومنحته صلاحيات المتصرف.



لم يبق المفوض السامي بيكو طويلاً في مركزه، فقد عينت الحكومة الفرنسية مكانه الجنرال هنري غورو الذي وصل إلى بيروت في 21 تشرين الثاني من عام 1919 م بصفته قائداً أعلى للجيوش ومفوضاً سامياً في بلاد المشرق.

ولتسويغ الاحتلال وإطالة أمده، اخترع المجلس الأعلى للحلفاء (أو مجلس العشرة) ([2]) المنبثق عن مؤتمر فرساي في باريس الذي كان يعالج ذيول الحرب العالمية الأولى، ويرسم خريطة جديدة للعالم حينذاك. نقول اخترع هؤلاء الذين اجتمعوا في مدينة سان ريمو في إيطاليا (أواخر نيسان 1920) نظاماً جديداً (عجيباً في حقل القانون الدولي) على حدّ تعبير الرئيس الأسبق بشارة خليل الخوري([3])، عُرف بنظام الانتداب.

وقد أقرّ مجلس عصبة الأمم هذا النظام في 24 تموز 1922م ووضعه موضع التنفيذ في 29 أيلول عام 1923.

والحقيقة أن نظام الانتداب كان صورة مُلطّفة عن الاحتلال، وكانت فرنسا تمارس السيادة الفعلية على لبنان وسوريا، على وفق مقتضيات سياستها الخاصة، فهي التي كانت تحدد وجود الدول وعددها، كما كانت الترتيبات القانونية التي طُبقت في كل دولة من هذه الدول تستمد مبادئها وقواعدها من السلطة التشريعية المنوطة بالدولة المنتدبة. وكان ذلك يتجلى على صور أحكام وقرارات يتخذها المفوض السامي للجمهورية الفرنسية، وكان الانتداب يملك حرية التصرف في إنشاء مختلف أنواع المؤسسات، وفي اتخاذ مختلف التدابير الإدارية بكلمة واحدة، كانت الدولة اللبنانية من صنع الانتداب، كما أن أداء هذه الدولة وقيامها بوظيفتها ظلاّ تحت إشراف عمال الانتداب الذين كانوا موزعين على جميع المراتب والمناصب، وموجودين في طلب مراكز القرار. كما كانوا حاضرين في الدوائر المحلية حيث كانت تسري مشيئة الدولة المنتدبة وإرادتها.

وعلى وفق هذه السياسة كان أداء المفوض السامي الجديد ومعاونيه، كما كانت قراراته التي اتخذها فور وصوله إلى بيروت، فبعد أن احتل دمشق وأنهى حكم الملك فيصل بن الشريف حسين في سوريا إثر معركة ميسلون الشهيرة (25 تموز 1920م)، أصدر الجنرال غورو في 3 آب 1920 م قراراً رقمه 299، يقضي بفصل الأقضية الأربعة: حاصبيا وراشيا والمعلقة (البقاع) وبعلبك عن ولاية دمشق، وضمنها إلى دولة لبنان الكبير التي يعمل على إنشائها، ثم تابع خطواته فأصدر على التوالي ثلاثة قرارات (31 آب 1920م):

الأول: **قرار رقم 318** رسم بموجبه أراضي دولة لبنان الكبير ووضع لها حدودها.

الثاني: **قرار رقم 320**، ينص على حل الهيئات والمجالس الادارية لولاية بيروت والأقضية التابعة لها.

الثالث: **قرار رقم 321** يقضي بحل جميع الهيئات والمصالح الادارية التي كانت تابعة لمتصرفية جبل لبنان، بما فيها مجلس الادارة الذي اعتقل الكومندان لابرو الذي خلف الحاكم بول سوشييه في جبل لبنان بعض أعضائه ليل

10/11 تموز من عام 1920م عند نقطة المديرج، أثناء انتقالهم إلى دمشق.

وفي اليوم التالي لهذه القرارات (أول أيلول 1920م) أعلن الجنرال غورو، في احتفال رسمي في قصر الصنوبر في بيروت، ولادة دولة لبنان الكبير المستقل بإشراف ومساعدة فرنسا. وبأثرذلك ، وفي أول أيلول عام 1920م اتخذ المفوض السامي قراراً، رقمه 36 نظم فيه هيكلية الدولة اللبنانية، وعين الكومندان ترابو حاكماً على لبنان الكبير معتبراً (أنّ السلطة التنفيذية تُمارس، بناء على تكليف من المفوض السامي للجمهورية الفرنسية، من قبل موظف فرنسي كبير يحمل لقب حاكم لبنان الكبير بموجب منطوق المادة السادسة من هذا القرار. ويبدو أن تعيين الحاكم من قِبل المفوض السامي قد ظلّ ساري المفعول حتى عام 1925م، حيث صدر في 5 كانون الثاني من هذا العام قرار، يحق للمجلس التمثيلي بموجبه أن يقترح ثلاثة أسماء يختار المفوض السامي واحداً من بينها، على أن لا يتقلد منصبه إلا بعد أن يوافق المجلس التمثيلي على هذا الاختيار. لكن هذا الإجراء لم يطبق بعد صدور هذا القرار إلا مرة واحدة وبلا نتيجة تُذكر.

اللجنة الادارية:

إلى جانب السلطة التنفيذية التي كان يتولاها الحاكم الفرنسي المعين من قبل المفوض السامي، أنشأ المفوض السامي مجلساً استشارياً من خمسة عشر عضواً، أطلق عليها اسم (اللجنة الادارية) وذلك بموجب القرار الصادر في أول أيلول عام 1920م والمذكور سابقاً. وكانت صلاحيات هذه اللجنة تتمثل بإبداء الرأي في التدابير ذات الطابع التشريعي، وفي الأنظمة. وفي وضع الميزانية، وفي فرض ضرائب ورسوم وامتيازات تجارية. ولكن من دون أن تتمتع بأي سلطة تقريرية. وفي 22 من أيلول 1920م، أصدر الجنرال غورو قراراً رقمه 369 يقضي بزيادة عضوين سُنيين إلى اللجنة الادارية التي ارتفع عدد أعضائها إلى سبعة عشر عضواً.

غلّب الجنرال غورو في تعيين أعضاء اللجنة الادارية العنصر المسيحي على العنصر الإسلامي، بحيث جاءت تركيبتها الطائفية على التفصيل التالي:

1. **عشرة أعضاء مسيحيون وهم:** يوسف الجميل اعتذر فعين بدلاً منه أنطوان عرب (ماروني عن بيروت)، بطرس بشارة كرم (ماروني عن زغرتا)، نصري العازوري (ماروني عن جزين)، داود عمون (ماروني عن دير القمر)، نعوم لبكي (ماروني عن المتن)، عُين مكان حبيب باشا السعد الذي استقال في 24 تشرين الأول 1920م، يوسف الخازن (ماروني عن كسروان)، بترو طراد (ارثوذكسي عن بيروت)، نقولا غصن (ارثوذكسي عن الكورة)، ابراهيم الصراف (ارثوذكسي عن عكار)، إبراهيم أبو خاطر (كاثوليكي عن زحلة).
2. **سبعة أعضاء محمديون وهم:** حسن بيهم (مسلم سني عن بيروت)، عمر الداعوق (مسلم سني عن بيروت)، يوسف الجوهري (مسلم سني عن صيدا)، عثمان علم الدين (مسلم سني عن طرابلس)، حسين الزين (مسلم شيعي عن النبطية)، ابراهيم حيدر (مسلم شيعي عن بعلبك)، مصطفى العماد، توفي في 29 تشرين أول عام 1920 م عين

مكانه توفيق مد أرسلان الذي عُين متصرف للبنان الجنوبي، فخلفه رشيد جنبلاط (درزي عن الشوف). بناء على رغبة المفوض السامي ومعاونيه اجتمعت اللجنة الادارية وانتخبت داود عمون رئيساً لها، وحسين الزين نائباً للرئيس وحسن بيهم أميناً للسّر.

المجلس التمثيلي (1922-1925)

خطت الدولة المنتدبة خطوة متقدمة نحو السلطة التشريعية، ففي 8 آذار م1922، أصدر المفوض السامي بالوكالة روبير دي كاي قرارين في وقت واحد. الأول رقمه 1304 نصّ على إلغاء اللجنة الإدارية وتسريح أعضائها. الثاني رقمه 1304 مكرر نصّ على إنشاء مجلس تمثيلي لدولة لبنان الكبير، كان أعضاؤه الثلاثون يوزعون على المناطق والطوائف على أساس المحافظات والبلديات الممتازة.

وخلافاً للجنة الادارية التي كان أعضاؤها يعينون تعيناً، كان المجلس التمثيلي هيئة يتم تشكيلها عن طريق الاقتراع العام، في ظلّ قانون للانتخابات صدر في اليوم نفسه تحت رقم 1207، واستمر ساري المفعول وعمل به حتى عام 1943م، وكانت عملية الانتخاب تجري على درجتين اثنتين. أما صلاحيات هذا المجلس فقد حصرها هذا القرار بالشؤون الادارية والمالية وخاصة موازنة الدولة العامة، وبالأشغال العامة والصحة والرعاية الاجتماعية ضمن الحدود المتبعة، على أن يتم كل ذلك تحت إشراف وموافقة المفوض السامي ومراقبة ممثليه. وبالتالي فالمجلس التمثيلي لم يكن يتمتع بأي صلاحيات تشريعية، كما كان يحق للحاكم الفرنسي أن يحضر جلسات المجلس التمثيلي ويبدي رأيه في جميع القضايا المطروحة على المجلس، أو ينتدب من يمثله ويقوم مقامه في هذا الشأن، وكثيراً ما كان يتمثل بموظف كبير يطلق عليه اسم (مفوض الحكومة).

وبتدخل سافر من السلطة الفرنسية في جميع المناطق اللبنانية تم انتخاب أعضاء المجلس التمثيلي في 22 أيار 1922م، وأعلنت المفوضية الفرنسية أسماءهم موزعين على المناطق كما يلي:

عن بيروت: الدكتور حليم قدورة، وإميل إدة، ومحمد المفتي، والدكتور أيوب ثابت، ونخلة التويني.

عن البقاع: عبد الله أبو خاطر، وشبل دموس، وإبراهيم حيدر، وأحمد الحسيني، وحسين قزعون، وموسى نمّور.

عن لبنان الشمالي: عبود عبد الرزاق، ويعقوب النحاس، ووديع طربيه، والدكتور مسعود يونس.

عن لبنان الجنوبي: نصري العازوري، والأمير خالد شهاب، وفضل الفضل، ورزق الله نور، ونجيب عسيران، ويوسف الزين.

عن جبل لبنان: الدكتور نخلة الأشقر، والأمير فؤاد أرسلان، ونعوم باخوس، ورشيد جنبلاط، والشيخ يوسف الخازن، ونعوم لبكي، وابراهيم المنذر، وحبيب باشا السعد.

عن طرابلس: نور الدين علم الدين.

كما وزع هؤلاء الأعضاء على الطوائف كما يلي: /6/ للسُنة، /5/ للشيعة، /2/ للدروز، /10/ للموارنة، /4/ للأرثوذكس، /2/ للكاثوليك، /1/ للأقليات. وبناء لإشارة المفوض السامي تم انتخاب

حبيب باشا السعد أول رئيس لهذا المجلس.

المجلس التمثيلي (1925م1929-م)

خلف الجنرال موريس ساراي في المفوضية الفرنسية (في أوائل كانون الثاني من عام 1925م) الجنرال وديغان. وكان ويغان قد وصل إلى بيروت عام 1923 م خلفاً للجنرال غورو. ولدى وصوله إلى بيروت حاول ساري أن يسكت أصوات اللبنانيين المعارضين لسياسة فرنسا في لبنان، فعمد إلى حلّ المجلس التمثيلي في 13 كانون الثاني 1925م، ودعا إلى انتخابات جديدة. فجرت الانتخابات على دورتين في 28 حزيران و12 تموز من العام نفسه.

حملت الانتخابات إلى المجلس التمثيلي الجديد عدداً من النواب الذين كانوا يؤيدون الثورة السّورية التي اندلعت في العام نفسه في جبل الدروز بقيادة السلطان باشا الأطرش. وعندما امتدت الثورة إلى معظم المناطق السورية، وإلى بعض مناطق لبنان أقدم المفوض السامي على قمع الثورة بهمجية مطلقة، فقصف مدينة دمشق على غير هدى في 18 تشرين الأول من عام 1925م، فسقطت ضحايا عديدة، وساد الخوف في كل أنحاء سوريا ولبنان، واضطربت البلاد من أقصاها إلى أقصاها. فاضطرت الحكومة الفرنسية حينئذ إلى إقالة موريس ساراي على الفور، وتعيين عضو مجلس الشيوخ الفرنسي المسيو هنري دي جوفنيل مفوضاً سامياً.

وصل دي جوفنيل إلى بيروت في أوائل شهر كانون الأول من عام 1925م، فحاول تهدئة الخواطر، فوعد اللبنانيين بأنه سيدعو المجلس التمثيلي في مهلة قصيرة لوضع دستور لدولة لبنان الكبير. المجلس التمثيلي يتحوّل إلى مجلس تأسيسي بناء على وعد المفوض السامي، وبناء على رسالة حاكم لبنان الكبير ليون كيلا التي بعثها في 4 كانون الأول إلى المجلس التمثيلي دعاه فيها إلى الاجتماع في 10 كانون الأول لدراسة (النظام الأساسي). نقول بناء على كل ذلك اجتمع المجلس وانتخب لجنة خاصة لإعداد الدستور اللبناني وتنسيق بنوده، طالباً منها استشارة الهيئات الرسمية وأصحاب الرأي من كبار الموظفين والقضاة والمحامين.

وبذلك ومنذ تلك اللحظة، انقلب المجلس التمثيلي إلى مجلس تأسيسي مهمته الأساسية إعداد قانون أساسي للجمهورية اللبنانية العتيدة. وعلى الرغم من أن اللجنة قامت بدورها على أكمل وجه، واستشارت خطياً وشفاهة أصحاب الرأي ورجال الدولة والقانون، إلا أن المجلس التأسيسي أقرّ في نهاية المطاف مسودّة الدستور التي وضعها بول سوشييه المعين من قبل المفوضية الفرنسية لهذه الغاية، والتي كانت مماثلة في كثير من بنودها إلى دستور الجمهورية الفرنسية الثالثة (22/5/1926م).

وفي اليوم التالي الأحد (23/5/1926م) وصل المفوض السامي دي جوفنيل الى مقر المجلس التأسيسي وأعلن أمام ممثلي الشعب، وأمام الحاكم الإداري وكبار الموظفين والقضاة ولادة

الدستور اللبناني ووضعه موضع التنفيذ فوراً. و لإعمام الفائدة يمكننا تسجيل أسماء أعضاء المجلس التأسيسي كما يلي:

عن بيروت: بترو طراد، جورج ثابت، عمر بيهم، ميشال شيحا، عمر الداعوق.

عن البقاع: حسين قزعون (عضو سابق)، شبل دموس (عضو سابق)، الياس طعمة السكاف، موسى نمور (عضو سابق)، صبحي حيدر، صبري حمادة.

عن لبنان الشمالي: نقولا غصن، مسعود يونس (عضو سابق)، وديع طربية (عضو سابق)، عبود عبد الرزاق (عضو سابق).

عن لبنان الجنوبي: عبد اللطيف الأسعد، يوسف الزين (عضو سابق)، نجيب عسيران (عضو سابق)، خالد شهاب (عضو سابق)، الدكتور حبيب نصيف، يوسف سالم.

عن جبل لبنان: جورج زوين، فؤاد أرسلان (عضو سابق)، نجيب السعد، يوسف الخازن (عضو سابق)، الدكتور جميل تلحوق، ابراهيم المنذر (عضو سابق)، إميل ثابت، روكز أبو ناصر.

عن طرابلس: خير الدين عدرا

---

[1] وهو المصطلح الذي كانت تطلقه فرنسا على دول: سوريا ولبنان الكبير والعلويين وجبل الدروز. (Haut commissariat de la République Francaise auprès des Etats de Syrie, du Grand Liban des Alaouites et du Djebel Druze)

هكذا جاء هذا المصطلح في قرار تعيين المفوض السامي بيكون. راجع في هذا الشأن الرئيس سامي الصلح الذي شارك في أحداث هذه المدة من تاريخ لبنان، سامي الصلح، احتكم إلى التاريخ، دار النهار، بيروت، 1970م، ص: 31.

[2] كان مجلس العشرة يضم رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا واليابان وإيطاليا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومعهم وزراء خارجيتهم. لهذا أطلقت الصحافة عليهم اسم (مجلس العشرة).

[3] بشارة خليل الخوري: حقائق لبنانية، الجزء الأول، منشورات أوراق لبنانية، بيروت، 1960م، ص: 108.

العجز وَ التيه باسم وجهات النظر

د. علي محمد فخرو - كاتب بحريني



من المؤكد أن الرفض التام، غير القابل لأية مساومة، لأي تطبيع، من أي نوع كان، مع الوجود العدواني الصهيوني في فلسطين المحتلة، أو بالمقابل التسويغ الانتهازي الظالم لذلك الوجود سيعتمدان على المنطلقات التي يبنى عليها ذلك الرفض، أو ذلك القبول.

ما لم نتفق على مقدار أهمية وأولوية وقدسية تلك المنطلقات التي تحكم نظرتنا إلى الصراع العربي – الصهيوني من جميع جوانبه، فإننا سنجد أنفسنا، نحن العرب، نعيش التخبط والجنون المفجع، الذي نراه ونسمعه يوميا من قبل هذا الإعلامي المثرثر، أو ذاك الاستخباراتي الطامع في المناصب والعطايا، أو من قبل ذلك الصهيوني المجرم الشامت.

المنطلقات التي نحتكم لها هي عروبية بالنسبة لكل عربي، دينية بالنسبة لكل مسلم وكل مسيحي في بلاد العرب أو الإسلام، إنسانية بالنسبة لكل إنسان صاحب ضمير ومشاعر إنسانية تؤمن بالعدل والإنصاف، وتنبذ ما يفرضه الأمر الواقع الظالم، لنطرح تلك المنطلقات في شكل أسئلة. هل أرض فلسطين جزء من أرض الوطن العربي، الذي تقطنه أمة عربية واحدة، أم لا؟ فاذا كان الجواب كما ينبغي، وكما يفرضه التاريخ العربي الطويل الواحد والمصير المستقبلي المشترك والتكامل الجغرافي والثقافة الواحدة، أفلا يعني ذلك أن كل ما حدث ويحدث، وسيحدث لفلسطين وشعبها العربي يجب أن يهم كل فرد عربي بدون استثناء؟

وبالتالي ألا تعني تلك البديهية أن كل من يتخلى عن فلسطين وشعبها، ويتركها لقمة سائغة في يد الغازي الاستيطاني الصهيوني، يخون الوطن العربي كله ويهدد مصير الأمة العربية بكاملها؟

هل في هذا الموضوع وجهات نظر، كما يدعي المتحذلقون؟ أم أننا أمام معايير والتزامات وجودية مصيرية لا يمكن التلاعب بها تحت أي ظرف من الظروف، أو بسبب أي صراع مؤقت مع هذه الدولة أو تلك؟

هل أن تاريخ فكر وخطاب الحركة الصهيونية، وتصريحات قادتها عبر أكثر من قرن، وحروبها العدوانية المتكررة، ومناهج الكراهية والكذب التي تدرسها لتلاميذ مدارسها في فلسطين المحتلة، ومئات الاغتيالات التي نفذها الموساد الاستخباراتي بحق الساسة والعلماء والمناضلين والمقاومين العرب، والخريطة المرسومة «لإسرائيل» الكبرى من النيل إلى الفرات، هل أن كل ذلك كان موجها ضد شعب

فلسطين العربي فقط، ومقتصرا على أرض فلسطين التاريخية المسروقة فقط؟ أم أنه كان ضد كل شعب عربي، وشاملا لكل الأرض العربية؟ هل أن الدعم العسكري اللامحدود للكيان الصهيوني، من قبل قوى الاستعمار، وعلى الأخص الأمريكي، يتكلم عن قوة عسكرية صهيونية متفوقة على القوة العسكرية الفلسطينية؟ أم أن أمريكا تقولها جهارا وبصوت مسموع بأنها لن تسمح قط للإمكانيات الحربية العربية مجتمعة أن تساوي الإمكانيات الحربية الصهيونية، التي يجب أن تكون أكثر حداثة وفاعلية وفتكا من كل الإمكانيات الحربية العربية مجتمعة؟ هل يقبل العرب تصالحا وتطبيعا مع كيان غاصب سرق حتى اليوم تسعين في المئة من فلسطين التاريخية، وهو الذي لا يزيد المقيمون من اليهود فيه على خمسة ملايين، ليتكدس اثنا عشر مليون عربي فلسطيني في العشرة في المئة الباقية من فلسطين؟ بل ومع كيان عنصري اجتثاثي غاصب يتحدث عن ضرورة طرد حوالي مليونين من الإخوة العرب الفلسطينيين القاطنين حاليا في الجزء الفلسطيني المحتل، وذلك من أجل أن يصبح كيانه يهوديا عنصريا قحا لا مكان فيه للآخرين؟

هل أن اعتراف الآخرين، مضطرين أو مضللين، بشرعية سرقة السارق يسوغ ويستوجب اعتراف المسروق بتلك الشرعية؟ ثم هل كان ألوف الشهداء الذين ماتوا من أجل منع جريمة السرقة تلك هم من أهل الدار الفلسطينيين؟ أم كانوا من كل بلاد العرب، من أقصى غربها إلى أقصى شرقها؟ أليس من حق هؤلاء جميعا علينا أن لا تذهب دماؤهم الطاهرة وتضحياتهم العظيمة هدرا؟ فأين المروءة، وأين العدالة في كل ذلك؟ هل حقا أن عدوا خبيثا كارها محتقرا، طامعا في المزيد وقاتلا للأطفال والنساء وكبار السن من دون رحمة ولا ضمير، يمكن الركون إليه والوثوق به كحليف استراتيجي لهذه الدولة العربية أو ذاك النظام العربي؟

من أي عقل معتوه يأتي بعضهم بهذه الحجج و الذرائع التي يسمونها واقعية وعقلانية؟ أم أن العجز والتعب والقبول بحياة المذلة والبلادة هي التي تحكم تصرفات بعض العرب؟

ثم لماذا لا يسأل قادة العرب شعوبهم إن كانت ترضى وتوافق على ما يفعلون ويخططون؟ ليتوقف المتحذلقون البائسون النفعيون عن الحديث عن الحق في وجهات النظر المختلفة.

فالأمة التي لا تعيش حسب منطلقات ومبادئ أخلاقية، ولا تعتمد موازين العدالة والحق والقسط والميزان في تسيير أمورها الكبرى، ولا ترفض أن تستدرج للأخذ بالموقت على حساب الثابت والدائم، ولا تصر على الأخذ بالأخوة والمروءة والتضامن الإنساني، ولا يتألم ضميرها لرؤية دموع الأطفال واليأس في عيون الآباء والأمهات في مخيمات اللاجئين البائسة المنسية، هي أمة قررت أن تنسحب من التاريخ ومن التزامات العدل الإلهي، لتعيش في كنف غوايات الشيطنة والشياطين

العربية لغة الدلالة الدقيقة

د. أميل منذر - أستاذ جامعي من لبنان

تكلّمت سابقاً على ميزتين تتفوّق بهما لغتنا العربية على اللغات الأجنبية. وها أنا اليوم أحدّثكم عن ميزة ثالثة ألا وهي: العربية لغة الدلالة الدقيقة.

اللغة العربية دقيقة الدلالة. فلو وازنّاها بغيرها من اللغات القابلة للاشتقاق، لوجدنا أن عدد كلمات اللغة الفرنسية، مثلاً، خمس وعشرون ألفاً على وجه التقريب. وعددها في الإنكليزية مئة ألف. أما العربية فنجد فيها ما يربو على أربعمائة ألف مادّة لا كلمة. ومعجم "لسان العرب" يضمّ ثمانين ألف مادّة لغوية. و هذه الدقّة إذاً وفّرها تعدّد المفردات التي تدلّ على الشيء في شتّى أوضاعه وتقلّبات أحواله. ولإيضاح هذه الفكرة أذكرالحكاية التالية: وعدَ عُرْقوب أخاه وعداً. قال: إذا أطلَعَتْ هذه النخلة فلكَ طَلْعُها. فلما أتاه طالباً الطَلْعَ، قال: دعْها حتى تصير بلَحَاً. فلما أبلَحَتْ قال: دعها حتى تصيرَ زَهْوَاً. فلما زَهَتْ قال: دعها حتى تصير رُطَبَاً. فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمراً. فلما أتمَرَت جاءها عرقوب ليلاً وقطفها، ولم يعطِ أخاه شيئاً؛ فسار في ذلك المَثَل.

وإذا كانت العربية الفصحى متَّهَمة بـ "إيواء" حروف ومفردات تُعَدّ حشواً لا يقدّم في المعنى ولا يؤخّر، فإنه لا يمكن الادّعاء بأن جملة "إن الجوّ جميل" هي كجملة "الجوّ جميل"، ولا "أتى الولد" مثل "قد أتى الولد"؛ ذلك أن "إن" و"قد" تفيدان التأكيد في الجملتين اللتين تبدآن بهما، في حين أن الجملتين الأخريين هما غير مؤكّدَتين. وهذا ما لا مثيل له في العبارة الفرنسية التي تكتفي بـ: "il fait beau temps" و "l'enfant est venu".

وإنه لمِن غير الدقيق أيضاً اختصار مفردات: الغيث، الرذاذ، الوَسْمِيّ، الدِيمة، الهطل، الوَدْق، الغَدَق، الشؤبوب، والقَطْر، في كلمة: مطر.

وكان الثعالبيّ قد ذكرطائفة كبيرة من المفردات التي يُظَنّ أنها مرادفات، ولكنها في الحقيقة غير ذلك؛ ففرّق بين الفعل "يلسع" الذي يُنسَب إلى كلّ ضارب بمؤخّره كالعقرب والزنبور، والفعل "يلدغ" المنسوب إلى كلّ ضارب بفمه، كالحيّة(1). و ذكر أيضاً أنه "لا يقال كأس إلا إذا فيها شراب، وإلا فهي زجاجة. ولا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خِوان. ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب... ولا يقال رمح إلا إذا كان عليه سِنان، وإلا فهو قناة"(2).

وفي ترتيب الهُزال يقال: "رجل هزيل، ثم أعجف، ثم ضامر، ثم ناحل"(3). وفي ترتيب البكاء: "إذا تهيّأ الرجل للبكاء قيل: أجهش. فإن امتلأت عينه دموعاً قيل: اغرورقت عينه وترقرقت. فإذا سالت قيل: دَمَعَت وهَمَعَت. فإذا حاكت دموعها المطر قيل: هَمَت. فإذا كان لبكائه صوت قيل: نَحَبَ ونَشَج. فإذا صاح مع بكائه قيل: أعْوَل"(1). وفي ترتيب الصَمَم :

"يقال: بأذنه وَقَر. فإذا زاد فهو صَمَم. فإذا زاد فهو طَرَش. فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد، فهو صَلَخ"(2). و ذكر أيضاً أن: "أوّل مراتب الحاجة إلى شرب الماء، العطش، ثم الظمأ، ثم الصدى، ثم الغُلّة، ثم اللُهْبَة، ثم الهُيام، ثم الأُوام، ثم الجُواد، وهو القاتل"(3). والأمثلة من ذلك كثيرة جدّاً.

إذاً العربية واسعة جدّاً، وسَعَتُها أساس دقّتها. فكلّ قصور عن التعبير إنما اللغة براء منه. يقول أحمد عبده: "واللغة عندما لا تساعد صاحبها في التعبير عن أفكاره فهذا ليس عيباً فيها وإنما في ضحالة الثروة اللغوية وفقرها لديه"(4).

لكن هذا لا يعني أن الفصحى لا تتضمّن أحرفاً وأدوات يمكن الاستغناء عنها. ولي عودة إلى هذه المسألة في معرض الحديث عن خصائص الفصحى بالموازنة بالعامية فيما يلي من مقالات إن شاء الله.



---

(1) أبو منصور الثعالبيّ، فقه اللغة وأسرار العربية، ص 49

(2) م.س.ن ، ص 59

(3) م.س.ن ، ص 103

(1) أبو منصور الثعالبيّ، فقه اللغة وأسرار العربية ، ص 148

(2) م.س.ن ، ص 153

(3) م.س.ن ، ص 205- 206

(4) محمّد محمّد حسين، الاتّجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 375

ظالميـن لا مظلومون!

هادي حسن حمودي - أستاذ جامعي | لندن

قبل أن يتحفنا فلان الفلاني بأن في القرآن أخطاء لغوية ونحوية وتاريخية وجغرافية، وغير ذلك مما عدّده وأحصاه، حدثنا عن كيفية وصوله إلى اكتشاف تلك الأخطاء، قائلا إن أباه كان يضع سفّودا من الحديد على النار ويفرض عليه، وهو في السابعة من عمره المبارك، أن يقرأ القرآن فإذا أخطأ كواه به. ولا يصدق ذلك إلا الأحمق.

ثم انتقل إلى طور آخر من العمر فاكتشف الأخطاء التي يتلذذ بالإشارة إليها. وتأكيدا على موضوعيته ذكر أنه ذهب إلى شيخ يسأله فنهره الشيخ وقال له: إن الله حُرّ يرفع وينصب ويجر، وليس لك حق السؤال. فإذا صحت الواقعة، فلا بد أن الشيخ قد تشيّخ بجهله لا بعلمه. ثم يذكر الموما إليه مجموعة من الآيات شواهد على تلك الأخطاء. والقول بالخطأ في هذه الآيات أو غيرها، تكرر من الجهلاء على مر الزمن، فهذا ليس من الجديد الذي اكتشفه هو وغيره من معاصرينا الذين حملهم آباؤهم، بحسب زعمهم، على قراءة القرآن تحت وقع سياط العذاب، والسفافيد الخالية من الكباب.

وقد رد عليهم الرافضون لتلك المزاعم، ولكن الكثير من تلك الردود اعتمد على حجج و قواعد النحويين. ومنها ما اعتمد على أن العرب الفصحاء وعلماء اللغة والنحو القدماء لم يذكروا أنها أخطاء. و هناك من قال إنها من اختلاف لهجات العرب، وآخرون رأوها تمثل حقبة ما قبل وضع قواعد اللغة.

وتهرب القائلون بالخطأ من مناقشة هذه الردود زاعمين أن عقول من ردّوا عليهم (مبرمجة) لخدمة الدين فلا يريدون الاعتراف بوقوع أخطاء في القرآن. والملاحظ أن معظم تلك الردود الأقوال من خارج النص. وكأنها انسياق مع القائلين بالأخطاء، مع محاولة إيجاد الذرائع لها. وهذا الانسياق نهج خاطئ، لأنه خروج على أسلوب التحليل اللغوي الذي توحي به اللغة العربية، وأساليب التعبير بها. وما هدف علم اللغة إلا دراسة اللغة بذاتها ومن أجل ذاتها.

وأعتقد أن المنهج الصائب للرد أن ندع الآية تكشف عن نفسها بنفسها، من غير تدخل خارجي بزيادة أو تقدير محذوف، أو ذريعة ما. ونظرا لطبيعة هذه السلسلة حجما ونشرا سأكتفي بآية واحدة، أدعها تكشف عن ذاتها بذاتها وبتركيب ألفاظها في سياقها ومن غير استشهاد بأقوال علماء أوغيرهم ممن لا يتورعون عن الخوض بمثل هكذا جدل.

أما الآية فهي: «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن

ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ). حيث يرى المكويّ بالسفّود أن الصحيح: لا ينال عهدي «الظالمون» لأنه فاعل مرفوع، فكيف يقول القرآن «الظالمين»؟ من غير أن ينتبه على أن الآية لو كانت برفع الظالمين لوقع تناقض فيها



فالرفع على الفاعلية يعني أن الظالمين يريدون ذلك العهد «المقصود به الإمامة، التي منحها الله للنبي إبراهيم ومن تأهل لها من ذريته» ولكنهم لا يحصلون عليه. والتناقض، هنا، أنّ الظالمين، بحكم المفهوم القرآني للظلم، لا يريدون ذلك العهد، فكيف يصل إليهم؟ فهما على طرفي نقيض، هو مبني على العدل الممتزج بالرحمة، وهم أبعد ما يكونون عنهما. فـ(العهد) هو الفاعل، فإن أهّل المرء نفسه للحصول عليه، فإن العهد يأتيه، تماما مثل الرزق، فرزقك لا يصل إليك إلا إذا تأهلت له بسعيك وجدك وعملك. والصحة في بدنك ما بذلت جهدك للمحافظة عليها، فإن لم تحافظ عليها غادرتك، إلى أن تأخذ بأسباب الشفاء وآنذاك تعود إليك. وإلا فسيؤدي بك المرض إلى الهلاك، وقاك الله المرض وما ينتج منه.

الفلسفة القرآنية في الشؤون كلها تعتمد على الجهد الإنساني يبذله المرء كي يصل إليه ما كتبه الله له، تماما كما في العهد «وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» وغيره. فاللفظ في الآية لا يمكن أن يكون فاعلا مرفوعا، وإلا فإنه يفتح باب التناقض على مصراعيه، ويختل مفهوم القرآن للظلم وما شاكله.

- ملاحظة: هذا المقال إيماء فحسب. وللتفصيل موضعه ان شاء الله

الدعوة إلى العامّيّـة

د. محمد سرحان -

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد؛ فقد ارتبط بأذهان الكثيرين صعوبة اللغة العربية وجمودها وذلك لأسباب عدة، منها: الجهود الكبيرة المضنية لأعداء الإسلام وأعداء هذه الأمة؛ للنيل من اللغة وتشويه صورتها بشتى الطرق والأساليب؛ وذلك لإبعاد الأمة عن هويتها وطريق ثقافتها، والفصل بينها وبين تراث الأجداد، وهذا بلا شك أحد العوامل القوية المؤثرة بهدم الأمة وإبعادها عن دينها؛ وإلا فكيف يُفهم القرآن والسنة وأقوال العلماء وكتب الفقه والحديث وغيرها بدون معرفة اللغة العربية؟! فلا يستطيع المسلم فهم دينه وأحكامه إلا بمعرفة اللغة العربية، وكم عانت الأمة من عُجمة أبنائها! ومنها: سياسات تعليمية فاشلة، ومناهج دراسية تزيد الأمر تعقيدا، ومعلم للغة يجهل منها أكثر مما يعلم، لا يجيد الحديث بها ولا تدريسها، ولا يعرف كيفية إعراب جملة ليست من أمثلة الكتاب المقرر؛ فضلاً عمن يهاجم اللغة ممن هم من العرب والمفترض أنهم يتكلمون بلغة العرب.

وفي الوقت الذي تحاول فيه كل أمة بعث الحياة في لغتها حتى وإن اندثرت أو كانت لغة عقيمة جافة أو كلماتها أشبه بشخير النائم نجد من المسلمين من يحاول إماتة اللغة العربية، وبعث العامية التي لا أصول لها ولا قواعد ولا ضوابط، بل حتى ولا ثبات!

إننا بغير لغتنا العربية كجسد مقطوع اليد والقدم فلا يستطيع الحراك، جسد مشلول عن الحركة والإبداع والتقدم.

ولا تعجز اللغة العربية عن مواكبة العلم والتقدم والحضارة، ومن يزعم أن لغة العلم والحضارة الآن هي اللغة غير العربية فهذا ليس عيبا في اللغة ولا عجزا منها، ولا دخل لها فيه؛ فإن المشكلة فينا لا فيها، ومنا لا منها؛ فنحن الذين تخلفنا وعجزنا، ولقد ظلت العربية لغة العلم قرونا حين حَكمت شريعة القرآن الدنيا، وكانت علامة المدنية والحضارة عند الأوروبيين أن يتكلم أحدهم باللغة العربية، وكان ملوكهم يرسلون أبناءهم؛ ليتعلموا العلم من المسلمين، ومنه تَعَلُّم لغتنا العربية حتى غاظ ذلك القساوسة والرهبان؛ فحذروا من ذلك بإصدار قرارات الطرد والإبعاد لمن يتحدث العربية. إن لغة القرآن لا تعجز أبدا عن بعض المصطلحات الفيزيائية أو الكيمائية أو الطبية أو غيرها من فروع العلم، ولله در حافظ إبراهيم حين قال نيابة عن اللغة:

وسعتُ كتاب الله حفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

إلى أن قال:

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عـز أقوام بعز لغات
أتوا أهلها بالمعجزات تفننا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات
أيُطربكم من جانب الغرب ناعبٌ
ينادي بوأدي في ربيع حياتي

إلى آخر قصيدته الرائعة على لسان اللغة العربية.

والدعوة إلى أن تكون العامية لغة الكتابة والحوار والصحافة والإعلام دعوة في غاية الخطورة على أمتنا؛ بل على ديننا، ورحم الله الدكتور "عبد الرحمن الباشا" حين كتب كتابه القيم الذي عنوانه يدل على محتواه وقيمة فائدته التي احتواها: "العدوان على العربية عدوان على الإسلام".

وقد كانت هناك تجربة رائعة في هذا المجال للدكتورة "نفوسة زكريا سعيد" في كتابها الماتع: "تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر"؛ الكتاب الذي أشاد به العلامة اللغوي الكبير الدكتور "محمود محمد شاكر" -رحمه الله- ، في كتابه: "أباطيل وأسمار"، فكان مما قال: "وهذا الكتاب النفيس من تأليف الدكتورة "نفوسة زكريا سعيد" المُدَرِّسة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، والجهد المبذول في جمع مادة هذا الكتاب جهد يدل على التجرد الصحيح السليم في طلب المعرفة، وعلى الصدق في السعي إلى الحقيقة، وعلى النفاذ في إدراك الحقائق، وعلى الصبر في معاناة التنقيب بلا كلل ولا ملل. ولا أظنني قرأت منذ سنوات طوال كتابا يتناول المسائل العامة في حياتنا الحديثة بَذل فيه صاحبه من الوقت والجهد والأناة ما بذلته الدكتورة نفوسة في كتابها هذا، ولا أظنني قرأت أيضا في هذا الدهر كتابا ينبغي لكل عربي وكل مسلم أن يقرأه من ألفه إلى يائه يضارع هذا الكتاب! وحسبها أنها استطاعت أن تجلو للناس



صورة صحيحة صادقة مؤيدة بالأسانيد بلا تزيّد ولا كذب ولا ادِّعاء عن أكبر معركة تدور في الوطن العربي والعالم الإسلامي؛ وهي: معركة البناء أو الهدم، معركة الحياة أو الموت، معركة الحرية أو الاستعباد، معركة وحدة العرب والمسلمين بلغة عربية واحدة هي لغة الفصحى أو تفرُّق العرب والمسلمين أشتاتًا بلغات متنابذة هي العامية.

ولو كان لي من الأمر شيء لأمرتُ أن يطبع هذا الكتاب ليكون في يد كل شاب وشابة، وكل رجل وامرأة، ويكون له مختصر ميسر لكل من مكَّنه الله -تعالى- من القراءة، ولَستُ أريد الإغراق في الثناء وإخلاء الكتاب من كل عيب، ولكني أراه كتابا صالحا لكل مثقف يجد فيه مادة صحيحة لتاريخ معركة قاسية خبيثة، إذا وقانا الله شرها باليقظة فقد نجونا من المحنة الساحقة، وإذا أسأنا فابتلينا بتمام الغفلة؛ فذلك ذل الأبد -ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده-". أباطيل وأسمار،126-125. ويكفي هذه الشهادة لبيان قيمة ومكانة هذا الكتاب من رجل في مكانة الدكتور "محمود شاكر"، وفي كلامه بيان لخطورة معركة إقصاء الفصحى وإحلال العامية بدلاً منها، وهي معركة قد عاشها وخاضها واكتوى بنارها.

ررر

وهذا الكتاب هو الرسالة التي تقدمت بها الدكتورة "نفوسة زكريا" لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة الإسكندرية. ابتدأت رسالتها ببيان خطتها ومنهجها في هذه الدراسة وهذا البحث، وقدمت لها بتمهيد بديع بدأت فيه بتعريف الفصحى والعامية ووجود اللهجات عند العرب منذ أقدم عصورهم، إلا أن اللهجة القرشية استطاعت أن تتغلب على لهجات القبائل المتعددة؛ بفضل ما كان لأهلها من سلطان ديني واقتصادي وسياسي، وما كان لها من تفوق على سائر اللهجات العربية من حيث غزارة المادة ورقة الأسلوب والقدرة على التعبير في مختلف فنون القول؛ ترتب على ذلك أن أصبحت لغة الأدب عند جميع القبائل العربية.

ولما انتشر الإسلام وامتدت فتوحاته ازداد اختلاف لهجات المحادثة؛ بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وانتقال العربية إلى الأمصار، واختلاف القبائل العربية النازلة بتلك الأمصار، واختلاف الشعوب الأعجمية المجاورة لها. وكان من أول مظاهر الابتعاد عن الفصحى: اللحن، وهو أول أدواء العامية -"واللحن هو الخطأ أو الميل عن الصواب، والمقصود هنا الخطأ في اللغة"-، ورويت أخبار عن ظهوره منذ القرن الأول في عصر الدولة الأموية، واستهجان خلفائها وولاتها وأدبائها له؛ فقد روي أن "عبد الملك بن مروان" كان يحذر أبناءه من اللحن؛ لأنه كان يرى "أن اللحن في منطق الشريف أقبح من آثار الجدري في الوجه، وأقبح من الشق في ثوب نفيس"، وروي أيضا أنه لم يستعمل صيغا ملحونة حتى في المزاح، وأنه كان يقدر الدقائق اللغوية حق قدرها، وكان ابنه "مَسْلَمَة" يمقت السائلين -المتسولين- الذين يلحنون في لغتهم، ولم يكن "الحجاج" يحرص على أن ينطق عربية

ناصعة فحسب؛ بل كان يلزم بها المتصلين به. ومدح "رؤبة" "بلال بن أبي بردة" قاضي البصرة: "فزت بقدحي معرب لم يلحن"، وذم "يحيى بن نوفل الحميري" "خالد بن عبد الله القسري" والي العراق للحنه؛ فقال فيه: "وألحن الناس كل الناس قاطبة..."، وكان يولع بالتشديق في الخطب.



وما سقناه يبين تعظيمهم للغة العربية وتقديرهم لأهلها، ولما ازدادت الأدواء التي طرأت على اللسان العربي من أثر اللحن والتحريف والدخيل اتجه علماء اللغة إلى كلام العامة محاولين إصلاحه لا تدوينه، وألفوا في ذلك عشرات الكتب مُنبِّهين إلى لحن العوام أو الخواص الذين تطرق الفساد إلى لغتهم. ثم بدأت بعد ذلك في أول أبواب الرسالة: "الدعوة إلى العامية في أصولها الأولى من مصادرها الأجنبية"، وهو الباب الأول من خمسة أبواب هي مجموع أبواب الكتاب، وقد نهجت الباحثة في كل الأبواب إلى تقسيمها إلى فصول، فالباب الأول ثلاثة فصول ذكرت فيه المؤلفات الأجنبية التي تناولت دراسة اللهجة المصرية "العامية"، والتي حاولت أن تقدمها لنا في أثواب علمية انطوت جميعها على أهداف مغرضة لا تمت إلى العلم بنسب. لقد اهتم الأوروبيون بدراسة اللهجات العربية المحلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فأدخلوا دراستها في مدارسهم وجامعاتهم، واهتموا بالتأليف فيها واستعانوا بداية بأبناء العربية الذين يعملون في بلادهم سواء في تدريسها أم في التأليف فيها، إلى أن توفرت لهم الوسائل فأخذوا يؤلفون بأنفسهم في كل لهجة من اللهجات العربية؛ ولكن مؤلفاتهم في اللهجة المصرية هي التي وضحت فيها أهدافهم الحقيقية من دراسة اللهجات العربية والمحلية، وهذه المؤلفات على اختلاف موضوعاتها قد اتحدت في هدف واحد هو السعي لإقصاء العربية الفصحى عن الميدان الأدبي وإحلال العامية محلها، وقد أجادت الدكتور نفوسة في توضيح ذلك بدراسة هذه المؤلفات وبيان ما فيها مع الكشف عن الجهود الأوروبية لأن يكون للعامية أدب مدون، هذه الثغرة التي تحول بين العامية وبين الظهور والرواج في الميدان

الأدبي؛ فتتبعت هذه الجهود والمحاولات في الفصلين الثاني والثالث من هذا الباب.

والباب الثاني: خصص لنشأة وتاريخ الصراع بين الفصحى والعامية، وقد عُنون بـ: "الدعوة إلى العامية في حقبتها الثانية على ألسن العرب في مصر"، وهذا الباب الذي يظهر فيه بوضوح أن الدعوة إلى العامية لم يكن لها وجود قبل مناداة الأوروبيين بها. وأن الذين كتبوا بالعامية قبل انتشار الدعوة الأوروبية إلى العامية والتي فكروا في ضبطها واستخدامها في الكتابة إنما أرادوا تثقيف العامة والترفيه عنهم على أن تظل للفصحى مكانتها في الميدان الأدبي، هذا فارق كبير بين هدفهم وهدف الأوروبيين.

وقد قامت الدكتورة ببحث ذلك في المؤلفات والمجلات والصحف التي تناولت هذا الموضوع، ولم تقف المعركة بين الفصحى والعامية عند مجال دون مجال، أو أن تقتصر على الصحف أو المجالات أو القصة وإنما كان لها الأثر حتى في مجال الدراسات اللغوية حيث أصبحت العامية والفصحى على حد سواء موضع اهتمام الباحثين، وهذا كان مجال الحديث في الباب الثالث عن المؤلفات التي تناولت دراسة العامية استجابة لرغبات أجنبية، وكيف أثارت الدعوة إلى العامية اهتمام الباحثين بدراسة الفصحى إلى تذليل ما فيها من الصعوبات، وتيسير نحو العربية وتيسير كتابتها ومادتها.

ثم خصصت المؤلفة الباب الرابع لأثر الدعوة إلى العامية في انتشار المؤلفات المدونة بالعامية، وتناولت بالدراسة: العامية في كتب المفاكهة والمسامرة، والعامية في المسرحية، والعامية في القصة، والعامية في الزجل. وأما الباب الخامس فقد كان مسك الختام بحق وإعادة البسمة إلى شفاه محبي العربية ومحبي أمتهم ودينهم: "التجربة ترد للفصحى اعتبارها". خصص هذا الباب لتجارب رواد أدبنا الحديث الذين مارسوا الكتابة بالفصحى والعامية وخرجوا من طول المراس بنتائج هي الدليل القاطع الذي يحسم النزاع بين الفصحى والعامية. وهذه في العجالة إطلالة سريعة على هذا الكتاب الماتع، وهذه إشارات إليه فمن الصعب تبيين كل ما فيه، وقد قاربت صفحاته على الخمسمائة، وحسبي أني أعرّف بهذا الكتاب و أحيل القارئ عليه ؛ ليقطف من جناه.

وصلِّ الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

من روائع الشــعر العربي - رثاء البصرة

الشاعر ابن الرومي - (نظمها من مئات السنين و من عجبٍ كأنها تصف واقعنا الحالي)

ذادَ عن مُقْلِتي لذيذَ المنامِ
شُغلها عنهُ بالدموعِ السجامِ

وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ
غومضوا من عدوهم باقتحام

أيُّ نومٍ من بعد ما حل بالبصْ
رَةِ من تلكمُ الهناتِ العظام

أيَّ هَوْل رأوا بهمْ أيّ هَوْلٍ
حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام

أيُّ نومٍ من بعد ما انتهك الزَّنْ
جُ جهارا محارم الإسلام

إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ
وشِمال وخلفِهمْ وأمام

إنَّ هذا من الأمورِ لأمْرٌ
كاد أن لا يقومَ في الأوهام

كم أغصُّوا من شاربٍ بشراب
كم أغصُّوا من طاعمٍ بطعام

لرأينا مُسْتَيْقظين أموراً
حسبُنا أن تكونَ رُؤيا منام

كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجًى
فتلقّوا جبينه بالحسام

أقدم الخائنُ اللعينُ عليها
وعلى الله أيَّما إقدام

كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً
تِربَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرام

وتسمى بغير حقٍّ إماماً
لا هدى اللَّهُ سعيه من إمام

كَم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه
وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام

بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ
إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ

كم مُفدًّى في أهلهِ أسْلمُوه
حين لم يحْمِه هنالك حامي

دخلوها كأنهم قِطع اللّيل
إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام

كم رضيع هناكَ قد فطموه
بشبا السيف قبل حينِ الفطام

طلعُوا بالمُهَنَّداتِ جِهْراً فألقتْ
حملها الحاملات قبل التمَّام

كم فتاة مصونة قد سبوْها
بارزاً وجهها بغير لثام

صبحوهُمْ فكابدَ القومُ منهم
طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ

رُبَّ بيعٍ هناك قد أرخصُوهُ
طال ما قدْ غلا على السُّوَّام

رُبَّ بيتٍ هناك قد أخرجُوهُ
كان مأوى الضِّعافِ والأيتام

رُبَّ قصْرٍ هناك قدْ دخلوه
كان من قبلِ ذاك صَعْبَ المرام

رُبَّ ذي نعمةٍ هناك ومالٍ
تركوهُ مُحالفَ الإعدام

رب قوم باتوا بأجمعِ شَمْلٍ
تركوا شملَهُمْ بغير نظام

عرِّجا صاحبيَّ بالبصرةِ الزَّهْراء
تعريج مُدنف ذي سقام

فاسْألاها ولا جوابَ لديها
لسؤال ومن لها بالكلام

أين ضوضاءُ ذلك الخلقِ فيها
أين أسواقُها ذواتُ الرِّخام

أين فُلْكٌ فيها وفُلْكٌ إليها
مُنشآتٌ في البحر كالأعلام

أين تلك القصورُ والدورُ فيها
أين ذاكَ البنيانُ ذو الإحكام
بدِّلتْ تِلكُمُ القصورِ تِلالا
من رمادٍ ومن تُرابٍ رُكامِ

بل ألِمَّا بساحةِ المسجدِ الجامع
إنْ كُنْتُما ذَوِي إلمام

فاسألاهُ ولا جوابَ لدْيهِ
أين عُبَّادهُ الطوالُ القيام

أينَ عُمَّاره الأُلى عمَّروهُ
دَهْرهُمْ في تلاوة وصيام

أين فِتيانه الحِسانُ وجُوهاً
أين أشياخُهُ أولو الأحلام

أيُّ خَطْبٍّ وأيُّ رُزْء جليلٍ
نالنا في أولئكَ الأعمام

كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهاد
وفقيهٍ في دينهِ علاَّم

واندامي على التَّخلُّفِ عنهمْ
وقليل عنهُم غناء نِدامي

واحيائي منهُمْ إذا ما التقينا
وهُمُ عند حاكم الحُكّام

أيُّ عُذْرٍ لنا وأيُّ جوابٍ
حين نُدْعَى على رؤوسِ الأنامِ

يا عبادي أما غَضِبْتُم لوجهي
ذي الجلال العظيم والإكرام

أخذلتُمْ إخوانكَمْ وقعدْتُم
عنهُمْ ويحْكم قُعودَ اللئام

كيف لم تعطفوا على أخواتٍ
في حِبال العبيدِ من آل حام

لم تغاروا لغيرتي فتركتُم
حرماني لمن أحلَّ حرامي

إنَّ من لم يَغَرْ على حُرُماتي
غيرُ كُفْءٍ لقاصراتِ الخيام

كيف ترضى الحَوراء بالمرءِ بَعْلاً
وهو من دونِ حُرمة لا يُحامي

واحيائي من النَّبيِّ إذا ما
لامني فيهم أشدَّ الملام

وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني
وتولَّي النبيُّ عنهُمْ خصامي

مثِّلُوا قولهُ لكُمْ أيُّها النَّا
سُ إذا لامكُمْ مع اللُّوام

أُمَّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعتْني
حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام

صرختْيا مُحمّدا هُفهلاً
قام فيها رعاةُ حقي مقامي

لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا
كان حيٌّ أجابها عن عِظامي

بأبي تلكُمُ العِظامُ عظاما
وسقَتْها السماءُ صوْبَ الغمام

وعليها من المليك صلاةٌ
وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام

انفروا أيها الكرام خفافاً
وثقالاً إلى العبيد الطغام

أبْرمَوْا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ
سوءة سوءة لنوْمِ النيام

صدِّقوا ظنَّ إخوة أمَّلوكم
ورجوْكُمْ لنبوة الأيامِ

أدْركوا ثأْرَهُمْ فذاك لديْهم
مثلُ ردِّ الأرواحِ في الأجسامِ

لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بِنَصْرٍ
فأقِرُّوا عيونهمْ بانتقام

أنقِذُوا سَبْيُهُمْ وقلِّ لهُمْ ذا
ك حفاظاً ورغْيَة للذِّمام

عارُهُمْ لازمٌ لكُمْ أيُّها النَّاسُ
لأنَّ الأديانَ كالأرحام

إن قعدتُمْ عن اللعينِ فأنْتُمْ
شركاءُ اللَّعينِ في الآثامِ

بادروهُ قبلَ الروَّية بالعَزْم
وقبل الإسراج بالإلجام

من غدا سرجُهُ على ظهرِ طِرف
فحرامٌ عليه شدُّ الحزام

لا تطيلوا المقام عن جنَّة الخلد
فأنتمْ في غير دار مُقام

فاشتروا الباقيات بالعرض الأدنى
وبِيعوا انقطاعه بالدَّوام


زكاة
أموالك .....
استثمار لآخرتك
للإستعلام: 08622662
دار الفتوى
صندوق الزكاة - البقاع

بريد القراء - من وحي الاغتراب

شذى جميل - ثاني إنسانيات فرنسي

ما أصعب الفراق، وما أروع اللقاء ! إنها سُنّة الحياة نلتقي بالأحبة بعد طول غياب، ثم نفترق وفي القلب غصة، وعلى الوجنتين دمعة، وشتان بين دموع فرح اللقاء، و دموع أسى الوداع! فالغربة عن الوطن غربة عن الذات، والحنين إليه سفر روح توّاقة لملعب الصبا ومواطن الأهل و الأحباب، فما هو حال الإنسان المغترب عن وطنه ؟، أو بمعنى أصح المنسلخ عنه وعن أهله خصوصاً إذا كان هذا الإنسان شاعراً وأديباً وما أثر غربته بنتاجه الأدبي؟

إن الاغتراب و إن كان فيه بعض الفوائد، يختزن في طياته آلاماً وأحزاناً وحسرة، فالمغترب يعيش في شبه ضياع بعيداً عن أهله، ويعاني حرماناً شديداً في العاطفة التي يتوق إليها . لذا غالبا ما لا يعرف طعماً للهناء والبهجة ، ويفتقد إلى الطمأنينة والاستقرار النفسي والعاطفي .ومن جهة أخرى، تتبدد أيام حياته في يأس وحزن، ويكتشف أن ما جناه في غربته من مكاسب أقل بكثير مما فقده من عمره في نأيه عن أحبته ووطنه.

"لا تسألوني عن آلام غربتنا
يمشي السؤال على صدري بنيران "

هذا البيت الشعري في قصيدة الغريب العائد للشاعر عبد الغني الحداد الذي صور معاناته، في اغترابه عن وطنه في هذه قصيدة نظمها ، وفيها نرى مدى ألم الشاعر ومعاناته، فمجرد ذكر غربته يجعله يشعر بحرقة دامية ويتحرك الحزن والأسى في قلبه كجرح دام، لأنه يتذكر موطنه وأهله في الوطن وشوقه الدائم لهم ولربوع وطنه، فالشعراء خصوصا هم الأكثر تعبيرا عن حالتهم في الغربة ومعاناتهم منها، فنجد أغلب قصائدهم عن السفر والغياب والإغتراب، عندما يصورون حالتهم في قصائدهم، لذلك عندما نقرأ إحدى قصائد الشعراء المغتربين نشعر بحقيقة مشاعرهم كقصيدة الإياب للشاعر الباكي الذي صور معانته وشوقه في هذه القصيدة بإيحاءات ومشاعر مؤثرة بأعماق قلوب وأفكار القراء، وهذا مايفسر لنا أسباب مدى جمال القصائد المكتوبة من قبل هؤلاء الشعراء المغتربين، إذ أن القارىء يشعر بألم المشاعر ويتأثربه، لذلك نرى أن غالبية قصائدهم تكون عن لوعة الغربة وسلبياتها ومعاناتهم فيها، وهذا طبعا يؤدي إلى نتائج إيجابية على نتاجهم الأدبي إذ أن القارىء يبحث دائما عماهو واقعي ومن وحي الحياة الواقعية .

ولكن كما ذكرنا في البداية على الرغم من كل هذه المعاناة والمأسي والشوق والحنين للوطن والأمل بالعودة اليه التي يعاني منها المغترب في غربته يبقى للغربة آثار أيجابية أيضا، فالمغترب بإستطاعته أن يخدم وطنه بكثير من الطرق أثناء غربته، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن للمغتربين أن يخدموا وطنهم لبنان؟

وُجدانيّـات : عالِمٌ بأمّـة

أسـماء القادري - كاتبة من لبنان

في رثاء المفتي أحمد اللدن رحمه الله تعالى :

صمتٌ بارد وحسب، وأنات مكتومة من الكبير والصغير، ورثاء وعزاء والكل مصاب فمن يواسي من ؟... كل ما حولنا يوحي بالذبول عند الفقدان، حتى الكلمات تتحشرج فنستعيدها من قاع التردد وكأنها خيط واه لا معنى له... ولطعم الرحيل مرارة في أفواهنا يخطف البسمة وهو محطة ليستدرك المرء أيامه ويشعر من حوله بأهميتهم في حياته...إنه الرحيل بل الغياب المطلق،الذي يَحُزُ بالفؤاد، ولا يكتفي ولا يعرف التردد، فهو يحضر فجأة ، وهو دائم المفاجآت...وتطل علينا الذكرى بين زوايا العتمة وخواطر البوح، لا الدمع يكفكف وجع المصاب، ولا الألم الضارب في أعماق النفس يخفف لوعة الفقدان، ولا التوقف عند محطات مضت يجلب شيئاً من السلوى.

للموت رهبة أيها الراحلون، وليس لنا من بعدكم إلا بعض الذكريات في محطات قد ترهق الروح وقد تُضحك وقد تبكي...إنه الموت الحقيقة الأبدية الوحيدة في هذه الدنيا، حين يقدم بلا تردد، ويختارنا واحداً إثر آخر... "لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون". إنه الموت، تستوطن أوجاعه في ثنايا الروح، وقد لا تبرحها...لقد رحل المفتي أحمد اللدن بينما كنت أترقب لحظات المناقشة ليكون مشرفي و أستاذي وملهمي... لا نرثي العلماء.. ولا تليق بهم كلمات النعي.. حينما تهطل عبارات التفجع حول جثمانك وقد غدا الموت واقعاً والجسد مسجى هنا..يُصلى عليه، يبكونه ولربما يبكون أنفسهم لفقدانه... انه يتكفن بدموعهم، ولكنه يذهب وحيداً إلى التراب...أتراه أضاء قبره بنور علمه وفقهه أم بحفظه لكتاب الله عزّ و جلّ، أم بصدق ولعه بأمته..أتراك فرحت بذاك المكان وغادرك الألم وحلّ مكانه الرضا؟ ولكن من يضيء مكانك المعتاد هنا؟... فقد تعود على حضورك المصلون وأروقة الأزهر وقاعات المحاكم... لا نرثي العلماء، بل نرثي أرواحنا الجافة في رحيلهم..

للموت وحشة أيها الراحلون.. كما له مرارة وألم وشعور بالغ بالفقدان، لسنا وحدنا من نذرف الدمع في وداعكم، بل هناك الكثير ممن شيعكم لمثواكم الأخير،ولايكادالواحديصدقأننالن نراكم بعداليوم!.

لماذا يثير الموت هذه الرهبة الكبرى؟ ولماذا نبكي الراحلين وقد امتدت بهم مستجدات أخرى لمحطات أخرى انتظاراً لحياة أخرى، ونحن سائرون إليها شئنا أم أبينا؟

إننا في الحقيقة نبكي أنفسنا...نبكي تقصيرنا... نحن إذن من يجزع لأن الراحلين انطفأت شموعهم في حياتنا، ولأن رحيلهم إعلان كبير بأن قطار العمر ماضٍ.

لقد أثارت فاجعة رحيل د. أحمد انطفاء ومضة نبل إنساني عُرف به سماحته... لمن عرفه متميزاً في قول كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، متميزاً في علمه وفقهه جمع بين علوم الشريعة

ورقة إحساس الشاعر الفنان برسمه وخطه، وتميز من اهتمامه بالشباب ورحابة صدره لأسئلتهم ومناقشاتهم ومحبته للصغير والكبير وتواضعه الجم الذي ساعده على أن يسكن القلوب ويتربع عليها. لقد كانت خطبه وقع خاص، و لو قرأتها ربما لا تتأثر بها كثيراً كما لو سمعتها منه مباشرة، فتكاد تحسها منطلقة من روحه نتيجة من تفاعله بها، و اجادته في وارتجالها الذي يضفي عليها وقعا بليغا في نفوس سامعيها.. وكان يراجع حفظه القرآن الكريم بين المغرب والعشاء و يواضب على مراجعته في المسجد.. إن مثله وغيره من العلماء الربانيين مثل الجزر المضيئة في بحور الظلمات..



إن فقدان العالِم ليس فقدانا لشخصه ولا لصورته، ولكنه فقدان لجزء من ميراث النبوة، وهو العلم، عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:"إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِما اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا". وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله جل وعلا: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾، قال: خراب الأرض بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها.

إن محبة الناس لا تُشترى بالمال، ولا بالتدين الأجوف، الذي لا ينطلق من مبادئ راسخة وقيم ثابتة، وإن الأضواء والشاشات والشهرة لن تُجبرَ الناسَ على الوقوف تحت ذرات المطر وببرد الشتاء للصلاة، وإتباع الجنازة؛ ما لم يسخرها فاطر الأرض والسماوات لذلك، فهي إذًن منحة إلهية، ومنَّة ربانية تذكرنا بالحديث المتفق على صحته: ((إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض))، وبالحديث عن أنس بن مالك قال: مرُّوا بجنازة فأثنَوا عليها خيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وجبت))، ثم مرُّوا بأخرى فأثنَوا عليها شرًّا، فقال: ((وجبت))، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال:"هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض".

يقولون سنفتقدك يا سماحة المفتي الدكتور أحمد اللدن، ولكننا منذ لحظة سماع الخبر افتقدناك ورافقتنا مشاعر الغربة...غادرنا الجسد ولكن ما علمتنا لن يغادرنا بإذن الله...برحيلك من هذا العالم انتقلت الى حيث تحيا بصحبة الفقهاء والسلف الصالح، و انت تنهل من علم أبدي وفردوس يطيب بها فؤادك إن شاء الله.

أحمد اللدن المحبوب رحمه الله



نظم الشاعر :

الحاج محمد خليل طربين

في يوم حزن على المحبوب أبكانا ... عللت جفناً غريب الدار حرانا
لكنه مسرف فيما أعلله ... و لا ألوم على الإسراف ظمآنا
ما الدمع في غربة كالدمع في وطن ... إن طهرت اعين بالملح أجفانا
هناك أهل و جيران تكفكفه ... و لم يجد ههنا أهلا و جيرانا
أفرغ إلهي علي الصبر قد وهنت ... مني العظام و أوهى الليل سهرانا
و إن رمتني لواد الشعر عاطفة ... فاجعل دليلي بالمنظوم حسانا
أحمال أحزاننا أوزان أفئدة ... لها يقيم جميل الصبر ميزانا
يا للبقاع بأيام يكابدها ... فيها استقى أعيناً فاضت و أعيانا
كم زانه ربه في باسق نضر ... حلو الثمار و سبحان الذي زانا
هبت عليه من الأقدار عاصفة ... فكسرت في عوال الدوح أغصانا
عنه ثراه يواري بعض زينته ... كم عز فيها مع الأيام و ازدانا
فيه هوى اللدن المعطاء من مرض ... مفارقاً بعد طول العهد بستانا
مطهراً فارق الدنيا و أشهدها ... علماً و حلماً و أخلاقاً و إيمانا
أخلاقه شهد إسلام يقطره ... فقه تشبع آداباً و عرفانا
أبقى العباءة للدنيا معطرة ... فأوضحت بحشود الناس برهانا
و فارقت صاحباً يسعى لآخرة ... في دارها يلبس الزوار أكفانا
ما للعمامة فوق النعش قد جثمت ... و لم تفارق على الأكتاف جثمانا
كطفلة حضنت صدراً لوالدها ... و قدر الحق بعد الوصل هجرانا
لها أقول و أتراب تشيعها ... يا تاج رأس وعى صدقاً و إحسانا
لأنت ارفع عند الله منزلة ... من كل ما رصع الصواغ تيجانا
و العلم مفتاحه التقوى بافئدة ... به يخوض تقي القلب ميدانا
و الحق جهز للميدان فارسه ... حتى يحارب شيطانا و كسلانا

فأسمعت قاصياً أصوات دعوته ... و اسعفت يده عمشاً و عميانا
عن منبر المصطفى كانت روائعه ... نوراً يزود بالطاقات فرسانا
أبقى مع المنبر العيدان موحشة ... شيخ يؤانس محراباً و عيدانا
في ثعلبايا به الأيام مع جمع ... كانت تهذب ابصاراً و آذانا
فيها انظروا مسجداً قد غاب رائده ... ثم انظروا سقفاً فيه و جدرانا
في كل ناحية آثار ريشته ... ذكرى تواسي تلاميذاً و أعوانا
لم يحر م القلب أحباباً و إن رقدوا ... و إنما العين تبكي اليوم حر مانا
لها بذاكرة رسم لداعية ... منبها كان للتذكار رنانا
أتيت منزله حتى أودعه ... فقيل لي إنه في المسجد الآنا
هناك بعد صلاة العصر حملني ... ذكرى تصد عن المفضول نسيانا
بها اللقاء حباً عيناً كعادته ... بها الوداع حبا قلباً و وجدانا
و الشعر زكت بإيمان قصائده ... بها يزين سديد القول أوزانا
حتى الحروف حباها دمع محبرة ... فأبدت الحسن بساما و فتانا
ثوب الجمال لها حاكت أصابعه ... بريشة زادها الإخلاص إتقانا
فأمتعت حدقاً إن خط من أثر ... و شرفت ورقاً إن خط قرآنا
حلى لغُلفِ دواويني حبت يده ... فيها يجمل بالعنوان ديوانا
إلى رحابِ برنكيًّا يدي حملت ... ما سوف يبقى بإذن الله أزمانا
بباب مسجدها منحوتة شهدت ... لكاتب بر ذا النورين عثمانا
رب اجزه الخير و اغمره بمغفرة ... تفيض روحاً و ريحاناً و رضوانا
هب الوفاء قلوباً مع محبته ... و الصبر أهلاً و ابناء و إخوانا
الشيخ كان لدين الحق مدرسة ... يهدي بها ربنا شيباً و شبانا
بمثله ربنا زين حواضرنا ... و زد بقاعاً كثير الخصب عمرانا
هي الحياة سجون المؤمنين و هم ... فيها أحبوا مدى الأيام سجانا
حتى إذا بلغوا المكتوب من أجل ... و كسر الموت بالآجال قضبانا
ألقوا بأجسادهم للأرض في فرح ... و أورثوا كافة الأحباب أحزانا

وَ بالوالدَيـنِ إحسـانا

د. زغلول النجار - داعية مصريّ



يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا , إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيما . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:24-23]. وتبدأ هاتان الآيتان الكريمتان بالنهي عن الشرك بالله وبالأمر بعبادته وحده. وتوحيد الخالق هو القاعدة الأساسية للدين، ولذلك جاء الأمر به بصيغة القضاء: وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه... بمعنى التوكيد لهذا الأمر الإلهي. وبعد هذه القاعدة الأساسية للعقيدة الإسلامية يأتي مباشرة الأمر الإلهي ببر الوالدين تأكيدا لحقوقهما على الأبناء (وقد جعلهما الله تعالى سببا لوجودهم) وتقديرا لدورهما في رعاية أبنائهما في حداثة أعمارهم، وما أحاطاهما به من حب وحنان وعطف وتحمل لكل مسؤولياتهم المادية والمعنوية.

والأمر الإلهي بالإحسان إلى الوالدين يشمل كل ما يدخل على نفسيهما البهجة والسرور من مظاهر التقدير والإجلال والإكبار، اعترافا بأفضالهما، ومحاولة لرد شيء من رعايتهما وتربيتهما لأبنائهما في الصغر. وهذا الأمر الإلهي المؤكد هو قضاء واجب النفاذ بدون أدنى تردد أو مواربة، وهو سلوك يضع الأبناء على قاعدة عريضة من مكارم الأخلاق، من زاغ عنها خسر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا}. وتخص هاتان الآيتان الكريمتان الوالدين بهذا الإحسان في حالة كبر السن، وضعف البدن والحواس، وهي حالة تستوجب المزيد من رعاية الأبناء ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيما} أي: لا تستثقل شيئًا من أمرهما أو تضيق صدرا به، ولا تغلظ لهما في قول أو فعل أو إشارة، لهما لأن (التأفف) هو إبداء شيء من الضيق أو الضجر مهما قلّ. والأمر الإلهي هنا للأبناء ألا يظهروا لوالديهم أي تعبير عن الضيق بهما أو عن عدم الرضا على تصرفاتهما مهما قل التعبير عن ذلك لأن حساسية الوالدين عند كبر سنهما تكون بالغة التأثر بأقل إشارة تحمل الإحساس بتبرم الأبناء من تصرفاتهما.

هذا فضلا عما قد يقع فيه بعض الأبناء نتيجة الجهل أو السهو من الوقوع في خطيئة زجر الوالدين بشيء من الغلظة في محاولة لنهيهما عما لا يعجب الأبناء من السلوك، وهو أمر ينهي الله تعالى عنه نهيا قاطعا. والآيتان الكريمتان تأمران الأبناء بالإلتزام دوما بشيء من التوقير والاحترام والإكرام في مخاطبة والديهما، خاصة إذا كانا يعيشان في كنف أحد الأبناء وتحت رعايته. وفي

حالة كبر السن يحتاج كل من الوالدين إلى قدر أوفر من الملاطفة ورقة القول، والعناية والرعاية المباشرة للاطمئنان على جميع أحوالهما طلبا لرضاهما ولدعائهما، ولرضاء رب العالمين الذي أمر بذلك. وتأمر الآيتان الأبناء بالتواضع لوالديهما



والتذلل إليهما، والرحمة بهما، فلا يرفضون لهما طلبا، ولا يرفعون عليهما صوتا إجلالا واحتراما لهما وتقديرا لدورهما في التنشئة والتربية للأبناء وهم صغار ولذلك تختتم هاتان الآيتان بقول الحق تبارك وتعالى {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

وهذا التوجه من الأبناء إلى الله تعالى بطلب الرحمة لوالديهم في كبر سنهم وهم في أمس الحاجة إلى ذلك, هو من أجمل صور الوفاء لهم لأنه لا يوجد من هو أولى بالتوجه إليه بمثل هذا الدعاء إلاّ الله، صاحب الرحمة التي وسعت كل شيء، وصاحب الجزاء الأوفى على كل فضل. والله هو القادر على رعاية الإنسان في كبر سنه، وضعف حواسه وقواه، وقلة حيلته وهو أرحم الراحمين. ولذلك كان في توجه الأبناء بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يرحم والديهما في كبر سنهما، هو صورة من صور الوفاء لأفضال الوالدين على أبنائهما في صغر سنهما، وهو فضل لا يقوى الأبناء على أدائه أبداً.

فقد أخرج الإمام البزار أن رجلا كان في الطواف حاملا أمه يطوف بها، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل «أديت حقها»؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاءه فقال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» (متفق عليه). فالإحسان للوالدين واجب شرعي لا يجوز التفريط به مهما كان السبب أو العذر.

تعرَّف على دوائِـك

د. يوسف قريشي - طبيب أعصاب ومفاصل



معلومات عن بعض الادوية :

هناك أدوية نستعملها كثيرا، و نحتاج الى معرفة معلومات عنها من ذلك :

Acetaminophen or Paracetamol

وله عدة أسماء تجارية أخرى، واكثرها شهرة في بلدنا هو السيتامول او البراسيتاموال و اليكم، بعض المعلومات عن هذا الدواء :

هذا الدواء مسكن وخافض للحرارة، وهو من الادوية التي تؤخذ من دون وصفة طبية، و يستخدم من قبل الاشخاص الذين لديهم حساسية تجاه الاسبرين او الادوية المضادة للالتهاب غير الستيروئيدية. والباراسيتامول يستخدم بشكل عام لتسكين الألم وخافض للحرارة في حالات الاصابة بالرشح و الانفلونزا وامراض فيروسية اخرى، ويؤخذ كمسكن لالام الرأس ولالام الروماتيزمية وفي حالات آلام الاسنان ايضا، و يستخدم للاطفال لتسكين ألم وخفض درجة الحرارة وفي حالات الاصابة بالرشح وآلالم الاسنان .

التأثيرات الجانبية لهذا الدواء:

- من النادر ان يسبب البراسيتامول اثارا جانبية، اذا اخذ بالجرعة المناسبة، وللحالة المناسبة، وفي حال حدوث أي عرض جانبي عندئذٍ لابد من ايقاف تناوله، ولابد من استشارة الطبيب مباشرة .

- ان هذا الدواء إذا أخذ بجرعة كبيرة أو لمدة طويلة يسبب أذى للكبد وحكة في الجلد، وانخفاض في سكر الدم، واصفرار بياض العين والجلد واضطرابات العصبية .

تحذيرات هامة :

- لا تأخذ الباراستيمول اذا كنت تتحسس من هذا الدواء .

- لا تأخذ هذا الدواء يومياً لمدة تزيد على عشرة أيام، و لا أكثر من خمسة أيام بالنسبة للاطفال، و لا أكثر من ثلاثة ايام عند الإصابة بالحمى .

- لا تتناول الباراستامول مع الكحول، لأن الكحول سام للكبد ويسبب التناول المشترك سمية أكبر للكبد اذا كان التناول معا باستمرار .

أعراض الجرعة الزائدة من الباراسيتامول :

ان الجرعة الزائدة من الباراسيتامول يمكن ان تسبب آلاماً بطنية واضطرابات القلب، وانخفاض الشهية، و دوخة والقيء، واصفرار العيون، وعند ظهور هذه الأعراض لا بد من الاتصال فورا بالطبيب، الذي ربما قد ينصحك بتناول شراب الايبيكا وهو متوفر بالصيدليات، وإذا استمر التقيء فلابد من مراجعة الاسعاف لاتخاذ اجراءات اخرى من قبل الطبيب.

معلومات خاصة للحوامل :

من المعروف ان الباراسيتامول آمن للحوامل و للمرضعات ومع ذلك لابد من استشارة الطبيب قبل تناول أي دواء من قبل الحوامل و المرضعات أما الجرعات العالية من الباراسيتامول من قبل الحوامل فقد تؤثر بعيون الجنين ، أو تسبب نقصاً في نمو الجنين .

العمــل العربــي الجـماعي



الشيخ مروان الميس - إعلامي وأستاذ في التعليم الثانوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد يقول تعالى في كتابه العزيز ،"واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " وهناك غيرها من الآيات والآحاديث النبوية التي تؤكد على أهمية عمل الجماعة في المجتمع الإنساني، الذي لا غنى عنه ولا مفر منه، فهو أفمر ضروري وحاجة ملحة لبناء الأفراد والمجتمعات ، وهو سلوك يرقى إلى مرتبة الأخلاق القويمة والقيم العليا، وإنموذج عيش يحتاج الإنسان أن يتربى عليه ويمارسه في حياته، ولو تأملنا الحياة الدينية لوجدنا العبادات المفروضة أكثرها عبادات جماعية كالصلاة والحج... وإن كنا لا نستغني عن السلوك الفردي الذي يبنى عليه مفهوم الجماعة والعمل الجماعي، وهذا ما بدا واضحا في سيرة ومسيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام عندما بدأ بالدعوة سراً لتربية و تعليم اوائل الصحابة، و منه انطلق ليؤسس مفهوم العمل الجماعي، تماماً كالثمر الذي لا ينضج من دون النواة، وهناك الكثير من الأمثلة في حياته صلى الله عليه و سلم، وحياة الصحابة رضوان



الله تعالى عليهم أجمعين ، وهكذا عمّ الإزدهار والرخاء المجتمع الإسلامي في عهده، وما تلاه من عهود في ظل ممارسة قيم الدين الصحيح، حيث إستطاع الإسلام إرساء مفاهيم إسلامية جديدة بدلا من القيم والمثل التي كانت موجودة زمن الجاهلية، فإستطاع الإسلام بناء نظام فكري جديد يتمثل بإعادة تربية أبناء المجتمع مع ما كانوا عليه من نخوة ومروءة وصولاً إلى بناء دولة على وفق المنظومة الإسلامية إن صح القول.

وإن أردنا المحافظة على أنفسنا وعلى هويتنا الإسلامية لا بد من الإستمرارعلى هذا النهج، نهج الرسول الكريم والصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الذي يعد بمثابة طريقة في التفكير ومدرسة في الإتباع قل نظيرها، و العمل الجماعي دليل على الوحدة و التكاتف، و هذا ما أكده سبحانه وتعالى و أمرنا به في كتابه العزيز بقوله (لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأؤلئك لهم عذاب عظيم)، ففي هذه الآية و غيرها القرآن الكريم ينهى عن التفرقة والإختلاف، لذلك لا بد في حياتنا من ممارسة الإسلوب القرآني و النبوي ، اللذين كونا الاساس الفكري لتلك الشخصيات الصحابية الفذة في القرون الأولى للاسلام، من مثل سيدنا (أبو بكر) ، أو الخليفة عمر و غيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وهنا السؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن أن نجعل الجيل الناشىء يقلد هؤلاء الصحابة الكرام، و يتربى على قيم الإسلام ؟ بحيث تصبح قيماً راسخة في مجتمعاتنا؟ وكيف يمكن أن نعرض الإسلام بشكل صحيح ولائق لمن فاتهم ذلك؟، فالمطلوب الآن هو تربية الأفراد والأجيال على العمل الجماعي قبل أي شيء آخر، لذلك لا بد من أن نصبح أفراداً وجماعات متمسكين بنهج اسلامي واحد كقول الشاعر: زمراً بين فرادى وثنا ... مثلما يدعو الحجيج الموسم

خاصة و انه لم يعد يخفى على أحد أن وطننا العربي اليوم أصبح مسلوب الإرادة، فالضعف والوهن والإنقسام تسيطر عليه، حتى اننا لا نجد بلداً عربياً يخلو من أجواء القلق والإضطراب التي تهدد أمنه وإستقراره، بل ها هي أكثر أجزاء وطننا العربي تطالها الحروب، التي تستزف كل الثروات و مقدرات الوطن العربي. لذلك لا بد من رؤية واضحة نسلكها، ومنهج سليم نسير فيه ، ومصلحة عامة نعمل على تحقيقها ، وهذا لا يتحقق إلا بالعودة إلى النهج الإسلامي الصحيح لنقل الأمة إلى برّالأمان، كما كانت عليه في عهد السلف الصالحين، وذلك بتكريس مفهوم العمل الجماعي، و نحن نستهدي بقوله تعالى في كتابه العزيز(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) صدق الله العظيم.

الأقساط المدرسية.. إلى متى ؟

د. ربى شعراني - أستاذة جامعية من لبنان



سؤال ما زال يتردد بقوة في مجتمعنا، ولا سيما أن الجميع يلاحظ كثافة التسرب المدرسي والتردي في مستويات التعلم في التعليم الأساسي بشكل خاص، و هو الذي يشكل الأساس الذي تبنى عليه العملية التعليمية. و من أجل فهم أفضل لواقع التعليم الرسمي سوف نقوم بموازنة مستوى التعليم، بين القطاعين: العام والخاص بصورة عامة، من دون الدخول في الجزئيات، و من غير التنكر للميّزات الإيجابية التى لا تزال تشد أزر التعليم الرسمي مثل المستوى التعليمي للمعلم وحريته النسبية، إزاء ضغوط الإدارة، باعتباره محصناً بالقوانين الوظيفية.

• اضطرار المعلم في المدرسة الخاصة إلى تحسين أدائه ورفع مستواه العلمي والتربوي بجهده الخاص في أغلب الاحيان للمحافظة على موقعه. و في المقابل نجد الكثيرين من المعلمين الرسميين، بشكل عام أيضا، يميلون الى بذل الجهد الاقل إن في العمل أو في متابعة الدورات التى ما زالت اختيارية وفي حدها الادنى.

• توافر بناء مدرسي حديث في الشكل والمضمون وتجهيزه بما يلزم من مساحات للانشطة المتنوعة ممزوجة بألوان فرحة وزينة تنسجم ومزاجية الاطفال وتلتقي الى حد بعيد و نظرة اولياء الامور الشباب الى البيئة المثالية، الأمر الذي تفتقر اليه المدارس الرسمية فهي ذات نمط تقليدي جاف لا تسمح في ممارسة الأنشطة التى تتطلبها المنهجية الحديثة .

• التجدد في المادة التعليمية في القطاع الخاص بمتابعة الإصدرات التربوية الجديدة والدورات التي تقدمها الدولة والقطاع الخاص، ومصادر المعلومات الالكترونية والتوأمة مع مؤسسات عالمية رائدة، واستخدام التقنيات الحديثة التى اعتادها الجيل المعاصر من آليات التواصل الاجتماعي بالانترنت وغيرها .

• اختيار المدرسة الخاصة لعنصر الشباب وتجديد هيئتها التعليمية خصوصا في صفوف الروضات والتعليم الاساسي على عكس التعليم الرسمي الهرم بصورة عامة والذي يضم في أغلب مؤسساته التعليمية اشخاصاً لم يعودوا قادرين على ممارسة التعليم، أو التكيف و حاجات المناهج الجديدة، أو حتى الاستفادة من الدورات التدريبية التى تقيمها الوزارة، لا بل أن بينهم من لم يعد يصلح للتواجد في المدرسة الرسمية لأسباب صحية، أو جسدية أو عقلية أو نفسية. مع الاشارة الى استمرار مشكلة التعاقد في المدرسة الرسمية التى لم تحل، والفائض المزمن في

ملاك بعض المدارس لأسباب مختلفة، والارشاد الذي ينتظر تطبيق نصوصه الموجودة منذ زمن، وتفعيل دوره بسبب الحاجة الماسة اليه ..

•عدم تأثر ادارة المدرسة الخاصة بوضع وزارة التربية التى تحتاج الى تعديلات أساسية في



نواح عدة تشمل الهيكلية والجهاز البشري والنصوص القانونية، لتواكب الحاجات الفعلية والإبتعاد عن الروتين الاداري. فالمدرسة الخاصة هي إلى حد كبير بمنأى عن تلك المؤثرات السلبية التى تعوق تقدم المدرسة الرسمية .

• التغطية المالية التى تميز القطاع الخاص... بينما يتدنى تمويل صناديق المدارس الرسمية الى ما دون الحد الأدنى في احيان كثيرة، فيمضي الطلاب مدة من شتائهم القاسي من دون تدفئة. زيادة على عدم توافر ما يؤمن تزويد المكتبة والمختبر أو يدعم الأنشطة الصفية واللاصفية .

• إعتماد الاعلان والاعلام بكثافة في القطاع الخاص، للبقاء دائما في الصورة ، تلك التى يغيب عنها التعليم الرسمي الى حد كبير، وإقامة اللقاءات الدورية والمناسبات والاحتفالية الدينية والاجتماعية والوطنية والفنية وصرف الموازنات اللازمة عليها وتقديمها في قالب شيق يجتذب الأهل والأبناء على السواء، و خاصة الصغار منهم، ويشكل عامل جذب مميز للمدرسة الخاصة، الأمر الذي يفتقدونه في المدرسة الرسمية إلى حد كبير .

• عدم خضوع التعليم الخاص عمليا للرقابة التربوية في الحدود الدنيا والضرورية التى تضمن بقاءه ضمن الاطر التى حددها الدستور مع ضمان الحفاظ على حريته في الوقت نفسه. هذا والحديث يطول... فمتى نعمل على إزالة هذه الفروقات ونزيل عن كاهلنا عبء الأقساط المدرسية التي أثقلتنا لسنوات وسنوات؟؟؟

نترككم بحفظ الله

الغنيُّ من أسماء الله الحسنى

الغني من أسماء الله الحسنى في الإسلام، ومعناه: غَنِيٌ عمَّا سواه وكلُ شيءٍ فقير إليه.

في القرآن الكريم

جاء اسم الله الغني في القرآن الكريم ثماني عشرة مرات منها:

•**قال تعالى:** (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاء كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) سورة الأنعام:133

•(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) سورة فاطر:15

•(وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) سورة إبراهيم:8

•(قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) النمل:40

•(وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) سورة العنكبوت:6

•(قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) سورة البقرة:263

الأقوال في معنى الغني

•**قال الطبري:** «﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ سورة البقرة:267، واعلموا أيها الناس أن اللَّه عزّ و جلّ غنيٌّ عن صدقاتكم وعن غيرها، وإنما أمركم بها وفَرَضَها في أموالكم رحمةً منه لكم ليُغْنِي بها عَائِلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الآخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها إليكم»

•**قال أبو إسحاق الزجاج:** «وهو الغَنِيُ المُسْتَغْنِي عن الخلق بقدرته وعز سلطانه والخلق فقراء إلى تَطَوُّلِه وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ سورة محمد:38»

•**قال الزجاجي:** «الغني في كلام العرب: الذي ليس بمحتاج إلى غيره، وكذلك الله ليس بمحتاج إلى أحد، جلّ وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) سورة العنكبوت:6، فاللَّه عزّ و جلّ ليس بمحتاج إلى أحد فيما خلق ويخلق ودبَّر ويُدبِّر ويُعْطِي ويَرْزُق ويَقْضِي ويُمْضِي ، لا رادَّ لأمْرِه وهو على ما يَشاءُ قدير»

•**قال الخطابي:** «الغَنِي هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون، كما وصف نفسه تعالى فقال عزَّ من قائل: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ سورة محمد:38»

•**قال ابن الأثير:** «هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله تعالى فيه غيره»

•**قال ابن كثير:** «﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ سورة الأنعام:133. (وربك يا محمد) الغنيُّ : أي عن جميع خلقه من جميع الوجوه وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم»



أزاهر

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

يمكنك الآن متابعة مجلة أزاهر الالكترونية على الموقع

www.azahermag.com

شهرية | مجانية | شاملة

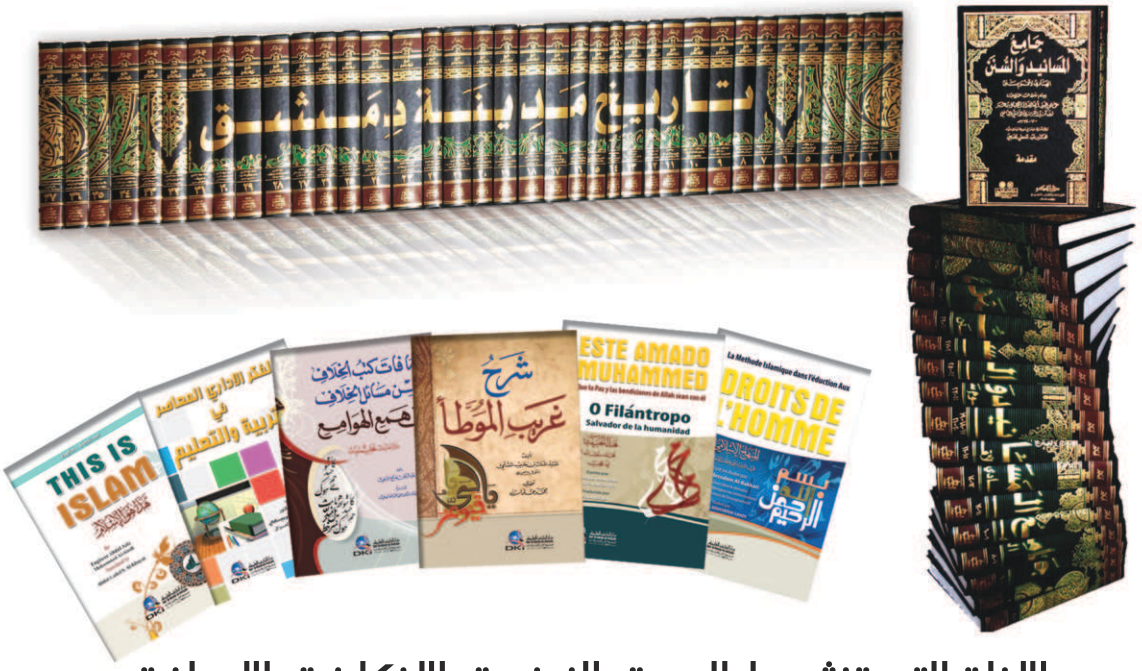

اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+
ص.ب: 9424 ـ 11 بيروت ـ لبنان رياض الصلح ـ بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

